
مصطفى عكرمة
صيحة
الطبعة الثانية
قدم له
الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي
شعر
Bibliotheca Alexandrina
0013608





شعر

مطبعـة عكرمـة

دمشق ـ هاتف : ٢٣١٣٤٨٩ ـ ٦١١٦٨٨٠

ص.ب : ١١٨٨١ دمشق

الطبعـة الأولى ١٩٩٣

الطبعـة الثانية ١٩٩٦

تنضيد: عبدالله جندلي هاتف : ٣٧٣١٠٤٥

الخطـــــوط : مؤمل مصطفى عِكرمة



صيحَـــتي بالحـــقِّ قـــد أجَّجْتُهـــا

ولـمجـــدِ الحـــقِّ قـــد أطلقتُهـــا

عِشـــتُها نـــاراً، ونـــوراً شـــئتُها

وأنـــا فيهـــا وإن أرســـلتُها

رقم موافقة وزارة الاعلام ٢٧٩٩٨   ٢٥/٧/١٩٩٦

ع - ٩١٤/٧/١٩٩٦
رقم الايداع لدى مكتبة الأسد

صيحة/مصطفى عكرمة. - ط ٢ . - دمشق: [د . ن]،

١٩٩٦ . - ١٢٨ ص، ٢٥ سم

١ - ٩٥٦١/٨١١ ع ك/ص

٢ - العنوان

٣ - عكرمة.

مكتبة الأسد

الاهـداء

إلى أمتي الخالدة في إخلاصِ كـلّ نفسٍ آمنت برسالتها، وعملت بمـا أملته هـذه الرسـالة الخـالدة علـى امتداد الزمن..

وإلـى الرجـل الـذي وجـدتُ في خُلقه أحبَّ شمائـل أمتي وأصالتها عبد العزيز صالح المحمود.

أهدي هذه الصيحة.



بسم الله الرحمن الرحيم

لستُ شاعراً، ولكني أحبُّ الشعرَ الجيد...

حاولتُ ذات يوم أن أنظمَ الشعر، فاستعصى عليَّ، ورأيتني أنفق الساعاتِ الطوالَ في صياغةِ بيتيْن أو ثلاثة أبيات، ثم أعود إليها فلا أحد فيها من الشعر إلا الوزنَ والقافية.

لا جرم أن الوقت كان أثمن لديّ من شعر أبدّدُه في سبيله، ثم لا أبلغ منه مع ذلك إلا الرديء. ومنذ ذلك الحين أعرضتُ عمّا لا قِبَل لي به، واستغنيتُ عن صوغ الشعر بالإصغاء إلى الجيّد الممتع منه.

على أنه كان بوسعي أن أنثر أحاسيسي - وهي كثيرة - في كلماتٍ وجُملٍ مرسَلة، ثم أزوّقَها وأنسّقَها أنصافَ سطور، وأرباعَ سطور، وكلماتٍ مفردةً متبوعةً بنقاطٍ.. بعضُها فوقَ بعض، وأُخرجُها على ورقٍ ثمينٍ منقوشٍ لأنتمي بذلك إلى هذا الصنف الآخر الحديث من الشعراء.. الشعراء الناثرين أو النثريين.

ولكن ماذا عسى أن يغنيني هذا الانتماء إذا كانت الجعبة فارغة، والشعر الذي هو الشعر مبتعداً عني بعد المشرقين؟

أليس غريباً بعد هذا، أن يطلب مني شاعرٌ كالأخ الأستاذ مصطفى عكرمة، أن أكتب مقدمة لديوانه؟

كل ما أستطيع أن أقوله - وقد استعرضت معظم قصائد ديوانه هذا - إن من أهمّ ما قد سرّني فيه، استخدامَه الشعرَ تعبيراً عن المعاني الإنسانية، والقيم الأخلاقية، والمبادىء الإسلامية.

ومن المعلوم أن الشعرَ يُغري صاحبَه باللحاق وراء متعةِ النفس، والركون إلى أهوائها، وأنه يدفع إلى التعبير عمّا تُكِنُّه ينابيعُ الشّهواتِ في القلب، وتطمح إليه مشاعرُ الصّبْوةِ في النفس، ولذلك قلَّ أن تجد شاعراً لا يستبيح لنفسه من أنواع الجنوح ما ينحرف إليه جُلُّ أندادِه من الفئات الأخرى.

ولكن الأستاذ مصطفى لم يَتبعْ شعرَه لحاقاً بتلك المنعطفات، بل أصرَّ على شعره أن يكون هو التابع لـه إلى معالي الأفكار والمعاني بعيداً عن سفسافها.

إنني أشكر له هذا النهج، وآمل أن يكون قدوة لغيره في ذلك.

هذا مع يقيني بأن الشعر مرآة الشعور.. والشعور انفعالٌ لا اختيار لصاحبه فيه. فلا حرج في أن يأتي الشعرُ تعبيراً عن كلِّ ما تُكِنّهُ المشاعر، دون تكلّف ولا زيف، على أن يخضع لقيودِ الآدابِ الإنسانية، واللباقةِ الاجتماعيةِ والتي لن تجد لها ضوابطَ محسّدةً في ميزانٍ غيرِ ميزانِ الإسلام وأحكامه.

فإذا ضبط أحدُنا لسانه بهذا الميزان، فليطلِقْه بعد ذلك في ساحةِ الشعر، أو النثر، أو كليهما كما يشاء.. فلن يتكلم إلا عن فطرة.. والإسلام ليس إلا دين الفطرة، مُهذّباً ومصفّى من شوائب الانحرافات والرعونات.

محمد سعيد رمضان البوطي

دمشق في ١٤١١/١/١٩ هـ
١٩٩٠/٨/٢٠ م



تذكرة

لعل هذا الديوان هو الديوانُ الأولُ ـ فيما أعلم ـ الذي اجتمعت فيه أناشيد «أحباب الله» مع أناشيد «فتيان الأمة» إلى جانب قصائد آبائهم، ولقد أنكر عليَّ هذا الجمع من أنكر، و كانت له حُجَّتُه.

و كانت أمنيتي من هذا «الاجتهاد» أن أُدخِلَ البهجةَ إلى نفس طفلٍ حينما يقدّم له أبوه أو معلّمُه نشيداً من هذا الديوان، فيعلمَ هذا الطفلُ الحبيبُ أن له نصيباً من كتبنا و كتاباتنا آن له أن يحصل عليه، وقد يكون هذا النشيدُ مما يشدّه إلى القراءة، ويحبّب إليه الشعر ـ ديوان أمتنا العظيمة ـ ولكم تمنيت مخلِصاً، وأتمنى دائماً أن يتنافس الشعراءُ في إبداعه لملايين الأطفال الأعزاء المحرومين منه، وهم في أشد الحاجة إليه بعد أن استولت أغنياتُ الإعلان والإعلام على ما في عقولهم ونفوسهم من قدرةٍ على حب الشعر الفاعل البنّاء والتعاملِ معه.

هذه البهجةُ إنْ تحققَتْ ولو لطفلٍ واحدٍ تَعدِلُ عندي ما لا يعدله سواها..

إنَّ ما في هذا الديوان هو من أحب شعري إليّ.. ولئن كان القارىء الكريم قد قرأ بعض قصائد هذا الديوان على صفحاتٍ دواوين أخرى

فحسبي من تكرارها هنا أن تتسع في هـذا الديـوان، ومـن خلالـه مسـاحة اللقاء فيما بيننا، وهذه أيضاً أمنية هي الأخرى عزيزةٌ وغالية.

وهل أغلى على قلبي من أن أكون سبباً في ابتسامة طفلٍ وبهجته!!

وهل أسْعَدُ للنفس من لقاء المودة والمشاعر ولو علـى الصفحـات الـتي هي في حقيقتها عُمُرٌ وحياةٌ قبل أن تكون ورقاً وشعراً!!

فما أحبَّ هاتيْن الأمنيتين، وما أسعدني إن حققتهما!!.

وإذا لم تتحققا ـ لا سمح الله ـ على النحـو الـذي أريـد، فحسـبي مـن هذا أنني حلمت ساعاتٍ سعِدتْ نفسي خلالهـا في زمـنٍ عـزَّ فيـه أن تجـدَ السعادةُ إلى النفوس سبيلاً..

مصطفى

دمشق في ١٩٩٢/١/٢ م



[١] أبدَأُ باسْمِ اللَّهِ كلامي
وبه أبدأُ كلَّ طعامي

فاسْمُ اللَّهِ يُزيِّنُ قَوْلي
واسْمُ اللَّهِ يبارِكُ فِعْلي

واسْمُ اللَّهِ يُنيرُ الدَّرْبا
واسْمُ اللَّهِ يُزيلُ الصَّعْبا

فابْدأْ باسمِ اللَّهِ أمورَكْ
فاسْمُ اللَّهِ يزيدُ سرورَكْ

---

* من أناشيد ديوان «أحباب الله» صدر عن الشركة السعودية عام ١٩٩٣.

محمد صلى الله عليه وسلم

جـــــاء محمَّــــــدُ بالإســـــلامِ
فـــرأى العـــــالَمُ خـــيرَ نِظـــامِ

ســـاوى بـــين النّـــاسِ جميعـــا
كـــان لِـــرّبِ العـــرشِ مطيعـــا

ظـــلَّ الصـــامدَ ليـــسَ يلـــينُ
حتـــى عـــمَّ النـــاسَ الدّيـــنُ

هـــو قدوتنـــا فيمـــا نفعـــلْ
فهـــو رســـولُ اللّـــهِ الأكمَـــلْ

صلّـــى اللّـــهُ عليـــهِ وســـلّمْ
فهـــوَ الأغلـــى وهـــو الأعظـــمْ

---

* من أناشيد ديوان «أحباب الله» صدر عن الشركة السعودية عام ١٩٩٣.



بالحُسنى يأمُرُنا اللَّهُ
فالحُسنى دَرْبٌ هداهُ

بالحُسنى نُصبحُ إخوانا
وعلى ما ينفعُ أعوانا

بالحُسنى نُرشِدُ من أخطأْ
لا نسخرُ منهُ ولا نَهْزَأْ

فالحُسنى تجعَلُهُ يَقْبَلْ
ويعودُ عنِ الخطأِ الأوّلْ

بالحُسنى نصبحُ أحبابا
ونرى عِنْدَ اللَّهِ ثوابا

* من أناشيد ديوان «أحباب الله» صدر عن الشركة السعودية عام ١٩٩٣.

صلِّي صلِّي

صَلِّــــي صَلِّــــي يـــــا أُختــــاهُ
حتّــــى يُرضـــى عنَّـــا اللَّــــهُ

شُـــكْرُ اللَّــــهِ علينَـــا واجِـــبْ
فهـــو الـــرازِقُ، وهْـــوَ الواهِـــبْ

مامــــا قـــالتْ: صلُّـــوا مِثلـــي
هيَّـــا يــــا أُختـــاهُ نُصلِّـــــي

نُرضـــي اللَّــــهَ، ونُرْضـــي الأهْــــلا
يَلْقـــى الرَّاحـــةَ مَـــنْ قـــد صلَّــــى

---

* من أناشيد ديوان «أحباب الله» صدر عن الشركة السعودية عام ١٩٩٣.

درب السيّارات

دَرْبُ السَّيارات خطيرُ
أبداً لستُ عليهِ أسيرُ

تُسْرِعُ فيهِ السَّيّاراتُ
كَمْ جاءتْ منهُ مَأْساةُ!.

أَبْعُدُ أَبْعُدُ دَوْماً عنهُ
أُبْعِدُ كلَّ صديقٍ منهُ

لا أعبُرُه إلا حَذِرا
مَن لا يحذرْ يلقَ الخَطَرا

---

* من ديوان «أجمل ما غنى الأطفال» دار الفكر ١٩٨٥.

أختي سلوى

أُخْـتي سَـلْوى مـا أجملَهـا!
تُعْطـي يدَهـا كـي أحملَهـا

حـين تُنَـاغي مـا أحلاهـا!
تبسِـمُ تبسِـمُ حـين أراهـا

أضحـكُ تضحـكُ أبكـي تبكـي
وتقلّدنـي إمّـا أَحْكـي

سـوف أقـول كلامـاً حُلْـوا
كـي تحفظَـه أُخْـتي سـلوى *

* من ديوان «أجمل ما غنى الأطفال» دار الفكر ١٩٨٥.

أمانينا

كبـــيراتٌ أمانينـــــا	وتكبُرهـــا مســـاعينا
لهـا الرحمــنُ يندُبُنــا	ونحــن لـــه الملبُّونـــا
رسـالاتُ السَّماءِ هُـدىً	رضِيناهـــا لَنـــا دِينـــا
وللدُّنيـــا حَملناهـــا	ووَعْــدُ اللَّـــهِ يَحْدونـــا
وعنهـا لـن نَحِيـدَ، ولـن	ترانـــا غـــيرَ ســـاعينا
فـلا الأهـوالُ تَثْنينـــا	ولا الأهـــواءُ تُلْهينـــــا
وكــلُّ متــاعبِ الدّنيــا	يُـذلّلهـــا تآخينـــــا
وحـــبُّ المـوتِ في دَمِنـا	لبــذْلِ النّفــسِ يَدْعونـــا
فإمّــا النّصــرُ أوْ نُقْضـــي	ونَلْقـــى وجــهَ بارينـــا
علـــى الحـــالَين تلقانـــا	كبـــيراتِ أمانينـــــا

* الجزء الثاني من فتى الإسلام ـ الشركة السعودية ـ جدة.

شكر الله

يشـــكرُ الإنســـانُ مِنّـــا رجُـــلاً قـــد ســـاعَدَهْ
كيـــف لا يشـــكرُ ربّـــاً هـــو مَـــن قـــد أَوْجَـــدَهْ!

شـــكرُنا للنّـــاسِ يَعـــني أنّنـــا نملِـــكُ عَقْـــلا
فـــإذا للّـــهِ أمســـى زادَنـــا عقْـــلاً وفضْـــلا

لـــن يزيـــدَ اللّـــهَ شـــيئاً شـــكرُ كـــلِّ الشّـــاكرينْ
إنّمـــا الشُّـــكرُ امتحـــانٌ لعقـــولِ العـــاقلين

كيـــفَ لا أشـــكرُ ربّـــي وهْـــوَ ربُّ العـــالمينْ!
خَلَـــقَ الخلْـــقَ جميعـــاً وهْـــوَ للخلـــقِ مُعـــينْ

لا أرى في النـــاسِ جهْـــلاً مثـــلَ مـــن يَجْحـــدُ فضْـــلا
كيـــف بالجاحـــدِ ربّـــاً لم يكـــنْ لـــولاهُ أصْـــلا!!

---

* الجزء الثاني من فتى الإسلام - الشركة السعودية - جدة.

غاية الدين

غايةُ الدِّينِ الكمالْ وارتقاءٌ في الخصَالْ
فهوَ في الأقوالِ صدقٌ وهْوَ إخلاصُ الفعالْ
فهو من ربِّ الجلالْ

لا يُريدُ اللّهُ منّا غيرَ أنْ نحيا كراما
ولكي نُسْعَدَ أوْحى للهدى منه نظاما
وبه يُرجى الكمالْ

كلُّ ما في الدّينِ صالحْ وبه تدنو المصالحْ
قد أزالَ الضُرَّ عَنّا حينما صانَ الجوارحْ
ودعاها للكمالْ

عقلُنا في الدِّين حُرٌّ وبهِ الأرواحُ حُرَّهْ
ليس من شرعٍ سِواهُ صان للإنسانِ قَدْرَهْ
ومحا عنه الضّلالْ

كلُّ ما فيه السَّعادهْ نحوَه قاد الإرادهْ
فازَ دون النّاسِ قلبٌ للهدى أعطى قيادَهْ
فهوَ ميزانُ الكمالْ

---

* الجزء الثاني من فتى الإسلام ـ الشركة السعودية ـ جدة.

جهاد الصّادقين

عِزَّةُ الدِّينِ الجهادْ   وبِهِ مَجْدُ البلادْ

لم ترَ العزَّ نفوسٌ   جَهِلَتْ معنى الجهادْ

إنما العِزُّ الجهادْ

بجهادِ الصَّادقينْ   قامَ مَجْدُ المسلمِينْ

فغدا مجْداً فريداً   خَيْرُه للعالَمينْ

فرأوْا فَضْلَ الجهادْ

يومَ أرْضَيْنا الجهادا   صارَت الخيْلُ بلادا

أينما طارتْ بقومي   بُدِّلَ الكفرُ اعتقادا

وبَدا فضْلُ الجهادْ

كلُّ عزٍّ الأمسِ كانا   يومَ جاهدْنا عِدانا

فاسْمُه كان ويبقى   باعثاً فينا أمَانا

لم يكنْ لولا الجهادْ

---

* الجزء الثاني من فتى الإسلام - الشركة السعودية - جدة.

عِـــزَّةُ الدِّيـــنِ الجهـــادُ إنْ يكـــنْ صـــحَّ اعتقـــادُ

وأذلُّ النَّـــــاسِ قـــــومٌ عنـــه قـــد ضلُّـــوا وحـــادوا

وَنَسُـــوا فضـــلَ الجهـــادْ

مثلمـــا جـــاهدَ جَـــدِّي أمْـــسِ كـــي يبـــنيَ مجْـــدي

ســـوف أَبْـــني لحفيـــدي في غـــدٍ أكـــرمَ مجـــدِ

بيقيـــــني والجهـــــادْ

ذَلَّ مـــن يَنْســـى الجهـــادْ وارتضـــى عنـــه الحِيـــادْ

فهْـــوَ عِـــزٌّ للعبـــادْ وهْـــوَ مجـــدٌ للبـــلادْ

عـــزَّةُ العُمْـــرِ الجهـــادْ

سنبني العالم الحرّا

سـنبني العالـمَ الحُـرّا ... ولـن نُبقـي بـه شـرّا
ولـنْ نخْشـى ونحْـن هـا ... لَـدى بُنيانِـه الضُّـرا
لنـا في اللّـهِ مُعتقَـدٌ ... عليـهِ نُحْسِـنُ الصَّبْرا
بـه نحـن الهـداةُ لـهُ ... نُحيـلُ ظلامَـه فجْـرا
أضـاعتْ حُسْـنَ عالَمِنـا ... طغـاةٌ تعْبُـدُ المكْـرا
فمـا اهتمّـوا لـذي شكوى ... وزادوا مـن شـكوْا قهْـرا
تمـادَوْا في مظـالِمهمْ ... فعـانى العـالَمُ الفقْـرا
فأمسـى خائفـاً قَلِقـاً ... تشـكّى قلبُـه الذُّعْـرا
طواغيـتٌ بـه عُبِـدوا ... وأحـرارٌ بـه أسْـرى
فلسـتَ تـرى بـه حـرّاً ... يعيـشُ كمـا اشـتهى حـرّا
ونحـن رجـاؤهُ، وبِنـا ... سـيغدو عُسْـرُه يُسْـرا
لوجـهِ اللّـهِ نُصْلِحُـهُ ... ومَـنْ منّـا بهـا أخـرى؟!

* من أناشيد فتى الإسلام ـ الجزء الرابع.

قوة الظالم

القُــوّةُ في كــفِّ الظّـــالمْ لا تــأتي إلاّ بمظـــالِمْ
والظّــالِمُ ليــس بضــائِرِهِ إن شَـقِيتْ بـالظلْمِ عوالِـمْ

الكــونُ يســيرُ إلى الهُــوَّةْ لم تَبْـقَ بـهِ روحُ نُبُــوَّةْ
ويعيــشُ شــقيّاً مُرْتَعِــداً من طـاغٍ يَمتلِـكُ القــوَّةْ

لا رحـمَـةَ تُرجى من قلْبِـهْ لا يَخْشى أحداً من ذنْبِـهْ
قـد صـار بــلا خُلُـقٍ لَمّـا أمسى لا يَخْشى من ربِّـهْ

فــبريقُ القُــوَّةِ أعمــاهُ وضجيـجُ القُـوَّةِ أصْمــاهُ
فــتراهُ لا يعمَـــلُ إلاّ مــا الكِـبْرُ عليــهِ أمْـلاهُ

فغـدا المســكينُ بـلا رِزْقٍ ورهــينَ الذِلَّــةِ والــرِقِّ
ســنعيدُ الحــقَّ إلى الدُّنيــا ونقــودُ العــالَمَ بالحــقِّ

---

* الجزء الثاني من فتى الإسلام ـ الشركة السعودية ـ جدة.

الزَّهرة

للزَّهــرةِ ألــوانٌ حُلْــوَهْ　　تزدادُ النَّفسُ بهــا نَشْــوَهْ
العــينُ تُسَــرُّ برؤيتهــا　　وينالُ القلبُ بها صفــوَهْ

فيُسَبِّحُ مَنْ خَلقَ الزَّهــرَهْ

للزَّهــرةِ عِطْــرٌ فــوَّاحُ　　نشــتاقُ إليــه ونرتــاحُ
نتهــادى رِقَّــةَ معنــاهُ　　فتُسَــرُّ وتحيــا الأرواحُ

فتسبِّحُ مَنْ خلقَ الزَّهــرَهْ

للزَّهــرةِ إلهــامٌ فينــا　　يَمْنَحُنـا الأُنْسَ ويُحيينــا
تُعْطينــا مــالا نُعطيهــا　　ما أكثرَ ما هِــيَ تُعْطينـا!

فتَباركَ مَنْ خلـق الزهــرَهْ

الثَّمَــرُ الأشــهى والعَسَــلُ　　والعِطْــرُ المُنعِشُ والأَمَــلُ
وجمــالٌ يمــلأُ دنيانــا　　وفوائــدُ منهــا تتَّصِــلُ

أوْدعَها الخالقُ في الزَّهــرَهْ
فَتَبارَكَ مَنْ خلـقَ الزَّهــرَهْ

---

* الجزء الثالث من فتى الإسلام ـ الشركة السعودية ـ جدة.

رسالة أوطاني

الدِّيـــن رســـالةُ أوطـــاني — فبـــلادي مَهْـــدُ الأديـــان
الرُّسْـلُ بـأرضي قـد وُلِـدوا — فبـــلادي خـــيرُ البلـــدانِ

من أرضِ بـــلادي الأنـــوارُ — فبـــــلادي للدنيـــــا دارُ
العـــالَمُ يهـــوى تُرْبَتَهـــا — وإليهـــا يســـعى الـــزُوَّارُ

موسى وأخو موسى عيسـى — قـد وُلِـدا في أرضِ بـــلادي
والهادي أحـمـدُ من أرضـي — صلَواتُ اللّـه على الهـادي

من أرضي الدِّينِ قـد انتقـلا — للعـالَمِ كـي يجـني الأمـلا
إن أعـطَ العـالَمُ أسـلحـةً — فبلادي قـد أعطتْ رسُـلا

الرُّسْـلُ دعـــاةُ الإيمـــانِ — مـا اهتمّـوا للشـيءِ الفـاني
أعطونـا الدِّيـنَ ومـا طلبـوا — إلا إسْـــعادَ الإنســـانِ

سنعيدُ إلى الدنيـا السِّـلْما — بجهـادٍ لا يُبقـي ظُلْمـا
وســنبقى فيهـا أمنـاءً — نعتمـدُ المنهـجَ والعِلْمـا

مـا أشــقى عيشــةَ عالَمِنـا — إن ظلَّ يعيشُ بـلا ديـنِ!
ســنعيدُ ســعادةَ عالَمِنـا — ليعيـشَ بـأمْنٍ ويقـينِ

---

* من ديوان أناشيد الغربة.

نداء العروبة

نــــداءُ العروبـــةِ في مســــمعي
وحـــبُّ الشّـــهادةِ في أضلعـــي
وآمــالُ قومـــي علـــى كـــاهلي
ولســـتُ أبـــالي بهـــا مصرَعـــي

أنــا العربـــيُّ وطبعـــي الوفـــاءْ
أعــزُّ بــني الأرضِ يَــوْمَ الفِــداءْ
أصون العهودَ، وأحـمـي الحـدودَ
وأبقـى كمـا كنـتُ كـلَّ الرّجـاءْ

لعـزَّةِ قومـي وهـبْـــتُ الحيـــاهْ
ومن أجْلِ قومي عشِـقتُ المماتْ
وحرّيـتي خـيرُ مـا في الوجـــودْ
تقحّمـتُ مـن أجلهـا النّائبـاتْ

* من أناشيد ديوان أنا وأبي.

أَمُـــدُّ لكــــلِّ وفيٍّ يـــدا
وللغـاصبين أسـوق الـرَّدى
وأبـني الحيـاةَ كمـا أشـتهي
وأُبـدِعُ عيشـي بظـلِّ الهـدى

لئن راح إثْـرَ الشّـهيدِ الشّـهيدْ
فعـنْ دربِـه كلُّنـا لـن نحيـدْ
فرايـــةُ (عقبـــةَ) في كفِّنـــا
وفي زحفِنا (خـالدُ بـنُ الوليـدْ)

فحيـثُ نسـيرُ يسـيرُ النَّهـارْ
ويختـالُ عِـزٌّ ويزهـو انتصـارْ
تجـدَّد فينـا شـبابُ الزَّمـانِ
وكنـا ونبقـى الهـدى والمنـارْ

لنـا في ضمـير الخلـودِ رسـالَةْ
يرى العالَمُ الحـرُّ فيهـا كمالَـهْ
فليـس سـواها لعـزِّ الوجـوْد
وليـس سـوانا لحمْـلِ الرِّسـالَةْ

وهج الجراح

سكبنا على اللّيلِ وَهْجَ الجراحْ
وشِئنا الصّباحَ فكان الصّباحْ
حملنا السلاحَ فعزٌّ السّلاح
فنحن لعزِّ السّلاحِ سلاحْ
نداوي الجراحَ ونُهْدي الصَّباحَ
ونعلي الكفاحَ على كلِّ ساحْ

حملنا همومَ البلادِ جميعا
وكنّا لعمْرِ الأماني الرّبيعا
لنا في فؤادِ الفخارِ جذورٌ
نَمَتْنا لكنّا الأعزَّ فروعا

على كلِّ ساحٍ نجيدُ الكفاحْ
فضاءً وبحراً وفوقَ البطاحْ
ففي السّلم نحن الهدى والصَّلاحْ
وفي الحربِ نحنُ القضاءُ المتاحْ
نداوي الجراحَ ونهدي الصَّباحَ
ونعلي الكفاحَ على كلِّ ساحْ

---

* من أناشيد ديوان أنا وأبي.

ركبنـا المنايـا لدحْـرِ المنايـا
وسِرْنا سرايا بـإثرِ سرايا
نشـيدُ فنعلـي، نـذودُ فنحمـي
ونبـني الأمـاني برغـم المنايـا

نصونُ السّـلاحَ، ونجـني الفـلاحْ
ونُطلِـعُ قبـلَ الصّبـاحِ الصّبـاحْ
وإن جُـنَّ يومـاً جنـونُ الرّيـاحْ
فنحـن الجبـالُ بوجـهِ الرّيـاحْ
نـداوي الجراحَ، ونهـدي الصّبـاحَ
ونعلي الكفـاحَ علـى كـلِّ سـاحْ

سـلكنا بأمّتنـا المـاجدَهْ
سـبيلاً لعزّتهـا رائـدَهْ
نمـوت ونحيـا ونقضـي فـدى
رسـالة أمّتنـا الخـالدهْ

ملكنـا الزّمـانَ فكـان الصّلاحْ
وكـان السّلامُ، وكـان السّمـاحْ
وعُدنـا فبشّـرْ حنـينَ السّـلاحْ
بأنّـا سـنحيا لعـزِّ السّـلاحْ
نـداوي الجراحَ، ونهـدي الصّبـاحْ
ونعلي الكفـاحَ علـى كـلِّ سـاحْ

أنا وأبي

أُحِبُّ كما أحَبَّ أبي	بلوغَ المجدِ بالتَّعبِ
ولي في النَّاس أخلاقٌ	تُجمِّلُني وتجمُلُ بي
وإن ساءلتَ عن نسَبي	فحسْبي أنَّني عربي
إلهُ الكونِ أدّبني	بما في أقومِ الكتبِ
وأفعالي كما وصَّى	رسولُ الله خيرُ نبي
أسيرُ لغايتي قُدُماً	بقلبٍ غيرِ مضطَربِ
وأحرِصُ أن أرى صَحْبي	على ما اخْترتُ من أدبِ
أساعدُ من يطالبني	وأبذلُ دونما طلبِ
وأحيا العمرَ داعيةً	كثيرَ الجِدِّ والدَّأبِ
فأخطرُ ما يهدِّدُنا	ضياعُ العمْرِ باللّعبِ

* من أناشيد ديوان أنا وأبي.

الجمال

إلهي قد خلقتَ لنا الجمالا

وما أغفلْتَ من حُسْنٍ مجالا

فما مِنْ ذرّةٍ إلا رأينا

بها.. وبما أردتَ بها الكمالا

جمالُك بالّذي أبدعتَ باقٍ

يَزيدُ بِسرِّكَ الأعلى جلالا

أضَلَّ الناسَ ما قد أبْدعوه

وما أبدعتَه مسحَ الضَّلالا

لوحظة

يا واهبَ الإنسانِ أسبابَ الهدى

يا من بحمدِ العالمين تفرّدا

لي عند بابك يا إلهي دعوةٌ

فيها رجاءُ العمْرِ جاء مُجَسَّدا

أنت الّذي ما خاب عندكَ سائلٌ

أيكون بابُكَ دون سُؤْلي مُوصَدا؟!

هيهاتَ تنساني وإنْ أكُ ناسياً

أوْ أنْ تضِنَّ وقد أتيتُك مُجهَدَا!!

فَبِحَمْدِكَ اللّهمَّ عشتُ مُوَحِّداً

أيُردُّ عندَكَ من أتاك مُوحِّدا!!

سُؤْلي كذاتِكَ واحدٌ... فبحقِّها

لو لحظةً دَعْني أشاهدْ أَحْمدا

* من ديوان نماري.

قصة سنبلة

ألقتْ يدُ الرحمنِ حبَّةَ سنبلَهْ
ما بين أعشابٍ تنامَتْ مهمَلَهْ
زحَفتْ رقابُ العشبِ تفترش الثرى
وَسَمَتْ بفطرتِها عليه السُّنبلَهْ
فغدتْ فريدةَ حسنِها بشموخِها
وبما تعوَّد رأسُها أن يحمِلَهْ
وأتى القطيعُ فلمْ يغادرْ عشبةً
ما كانَ أقربَ ما أتاه، وأسهَلَهْ!
وتناثرتْ حبّاتُ تلك السنبلَهْ
ليكون فيها للبصائر أمثلَهْ
وصحا الربيعُ فأصبحتْ حبّاتُها
حقلاً تماوج بالجَنى ما أجملَهْ!
هُرعتْ إليه الناسُ تدركُ سِرَّه
والخاسرُ المسكينُ من قد أهملَهْ
فرأت به كنزاً أعادت زرعَه
وعلى نباتِ الحقلِ كلٌّ فضَّلَهْ
العشبُ أفناه القطيعُ، وكم شكا
وقْعَ الخطا، وشقاءَ تلك المرحلَهْ!
سبحانَ مَنْ في الزرعِ أودَعَ سرَّه
ودعا اللبيبَ لكي يراهُ ويعقلَهْ
إني اجتهدتُ لكي أكونَ السنبلَهْ
فإذا نجحتُ فإن كلَّ الفضلِ لَهْ

* من ديوان يا شعر يصدر قريباً إن شاء الله.

الجمال المشفّع

يا من تَرى مــا لا نــراهُ وتسـمعُ
إنّــي بــأنّك فــاطري أتضــرّعُ
لـكَ في جـمـالِ الكون آيـةُ مُبْـدعٍ
شـهِدتْ بـأنّك يـا إلهــي المُبْــدعُ
آيــاتُ صنعِــكَ كلُّهــنَّ روائــعٌ
ويَحَــارُ عقلــي أيُّهــنَّ الأرْوَعُ!!
مــا ذرّةٌ في الكــونِ إلاّ نورُهــا
من فيضِ نورِكَ يَسْـتَمِدُّ ويَسْـطَعُ
متفــرّدٌ فيمــا أردتَ بصُنعِهــا
وإليــكَ منهـا كــلُّ أمـرٍ يَرْجِـعُ
فبِسـرٌ مـا أودعـتَ فيهــا قــادراً
لا تُشْـقِني يـا مَـنْ بجـودِكَ أطمـعُ
هيهـاتَ يشـقى مـن تشـفَّع قلبُــه
بسَـنا جمــالِكَ.. إنّــه لَمُشـفَّعُ

---

* من ديوان نجاوى

أمّ الشّهيد

في غرفة الشّهداء .. كان اللّقاء

ذَهَبَتْ تُسائِلُ عن فتاها لَهْفَى يُسَابِقُها أساها
السُّهْدُ أضناها، وَنارُ الشّوقِ تَحْرِقُها لظاها
وتكادُ لولا عِزّةُ الإيمانِ.. تَهْمي مُقلتاها

بالأمسِ ودّعَها.. وهَبَّ يَحُثُّ للسّاحِ المسيرا
وتعاهدا أن سوف يكتُبُ بالدّمِ النّصْرَ الكبيرا
أتراه وفّى نَذرَهُ؟ أم أنّهُ أمسى أسيرا؟

قالت: سأسألُ من أراه ليطمئنَّ الآنَ قلبي
قالوا: أتعنين الفتى المغوارَ؟ قالت: إيْ وَرَبِّي
قالوا: رأيناهُ بوجْهِكِ إنَّ وجهَكِ عنهُ يُنْبي

---

* من ديوان يقظة: ١٩٨١ و ١٩٨٦.

رَأتِ الجـراحَ بصـدره فاستبشـرتْ تختـالُ كِـبْرا
كـانت جِـراحُ الصَّـدْرِ تهتِـفُ: إنَّـني وَفَّيْـتُ نَـذْرا
إنِّـي وَرَبِّـكِ لم أُدِرْ يـا أمُّ للأعـداءِ ظَهْـرا

فحَنَـتْ تُقَبِّلُـهُ فقـالوا: مُلتقـاكمْ في الخُلـودِ
قـالت: ودمـعُ الفرحـةِ الكُـبرى تـلألأ في الخُـدودِ:
حَسْـبي إذا ذُكِـرَ الشّـهيدُ بـأنّني «أمُّ الشَّـهيدِ»

ظمأ

قالتها ... ونظَمتُها

مـدَدْتُ لــهُ كفّــي.. فغـابَ، وغيَّبــا

وأيقــظَ أحــلامَ الحيــاةِ، وطيَّبــا

وطــافَ بروحـــي في عـــوالمِ حُبِّـــهِ

وجابَ بها الدُّنيــا.. وأدنـى، وقرّبـا

شــكا لي وبـي مـمّـا يعانيـهِ صَبْــوةٌ

على جَمْــرِها القدسـيُّ قلـبي تقلّبـا

مــددتُ لــهُ كفّــي .. وعَـبْرَ أنــاملي

إلى ثَغْــرِهِ الحــاني فــؤادي تســرّبا

كِلانــا.. كِلانــا.. ظــامِيءٌ مُتلهِّـــبٌ

فكيــف يُــروَّى بــاللّظى مــن تلهَّبــا!!

إلهي .. لك الأمرُ الّذي شئتَ في الهوى

فرِفْقـاً بقلــبي يــا إلهــيَ إنْ صَبَــا

* من ديوان يقظة: ١٩٨١ و ١٩٨٦.

على هُدْبه لاحتْ شواطيءُ غربتي

و لله قلبي .. قبلَهُ كم تغرَّبا؟!

نسيتُ أَسَى أمْسي، وأشرقَ لي غدي

وأحسستُ روحي تَسْتَشِفُّ المغيَّبا

مَنَحتُ .. ولم أبخلْ .. وحسبيَ أنَّني

شفَيتُ بها قلبينِ كانا تعذَّبا

مددتُ له كفّي .. فروَّتهُ وارْتوتْ

فما كان أحلى ما سُقينا، وأعْذَبا!!

فلا الكفُّ كفّي .. لا.. ولا الثّغرُ ثغرُهُ

ولكنّما قلبان .. في الكفِّ ذُوِّبا

رثاء ضيف

دخلتُ بيتي فرأيتُ صرصوراً ملقىً على ظهره فقلت:

عُــذراً إليــكَ وأيُّ عُــذْرٍ ينفــعُ
ما دامَ رَكْـبُ الموتِ فينا يُسْـرِعُ!!

قـد زُرتَـني تَرْجـو لجوعِـك مَرتَعـاً
ما كــان في بيــتِ المُوظَّـفِ مَرْتَـعُ

عِقْدٌ ونِصْفُ العِقدِ من عُمُري مضى
وأنــا ببــابِ وظيفــتي «أتسـكَّعُ»

أمَّلْــتَ مِنّــي مَــأملي بوظيفَــتي
ولكــمْ تُضِـلُّ الأمنيــاتُ، وتخـدَعُ!!

* من ديوان يقظة: ١٩٨١ و ١٩٨٦.

هيهــاتَ أن تلقــى ببيــتِ مُوظَّـــفٍ

شيئاً ترى «الصُّرصُورَ» مِنــهُ يشــبعُ!

عُذْراً .. وأيُّ العُذرِ ينفعُ مَــنْ قضــى

جُوْعاً، وهل تُجدي الصَّريعَ الأدمُعُ!

بــالرَّغمِ مِمَّــا قــد أســأتَ فــإنَّني

لممــاتِ مثلِــك جائعــاً أتوجَّـــعُ

وغداً إذا كان الحســابُ وجِيءَ بي

وسُئلتُ عن ضيفٍ أتــاه المَصْــرَعُ

سأقولُ: «كنــتُ مُوظَّفــاً» وأظُنُّهــا

عن كُــلِّ ذنْــبٍ في حيــاتي تَشْــفَعُ

١٩٧٥



إليها في الذّكرى الثّالثة عشرة
لبناء عشّنا الجميل.

قيــل إنّ الأيــامَ تُنســي هواهــا
ألْــفُ هيهــاتَ أن أُحِــبَّ ســواها
إنّ للقلــبِ أن يُحــبَّ حبيبــاً
ويــرى النَّــاسَ بعــدَهُ أشــباها
هــي منّــي تلهُّــفٌ واشــتياقٌ
ومُناهــا.. أنّــي ملكــتُ هواهــا
مَنحــتْ مُقلــتيَّ كُــلَّ مُناهــا
وغَفَــتْ مُطمئِنَّــةً مُقلتاهــا
نِلتُ منها فوق الّـذي كُنتُ أرجو
هُ، ونــالت مــن مُهجــتي مُبتغاهــا

---

*من ديوان يقظة: ١٩٨١ و ١٩٨٦،

كــان للنّفــسِ قَبلهــا صَبَــوَاتٌ

واســتحالتْ في أن أظَــلَّ أراهــا

قــد ترحَّلْــتُ، وابتعــدتُ وعــاودْ

تُ، ومــا زِلــتُ في يــديَّ يداهــا

ألْهَمَتْنِي الشّعرَ الّذي أعجبَ النّـا

سَ، وغَنُّــوهُ حينمــا غنّاهــا

كِدتَ يا شِعرُ أن تذوبَ من الوَ

جْدِ فيا شِعرُ هل أنالتك فاها؟

شَرِبَتْكَ الشّفاهُ يا شِعرُ خمراً

حينما كُنتَ عن لَماهَا شِفاها

لا أراني أحِسُّ للعيش معنىً

إن تكُن فيهِ لم تُذِبْ معناها

لا تقولوا متى؟ وأين نراها؟

من رأى الحُسنَ في الحياةِ رآها

طفلي

طفلي .. ولا سـعدَ لي إلاَّ ببسـمتهِ

ما كـان أحلى حياتي في محبَّتِهِ!

اللَّهُ أبدعَهُ منّي .. وكرَّمني

فزادَ عمْري جلالاً في أبوَّتِهِ

أحيا له .. فأحسُّ الدّهرَ مُلْكَ يدي

وما صفا الدَّهْرُ إلا عند بسمتِهِ

يقولُ في رقَّةٍ «بابا» فيا كبِدي

طيري إليهِ .. وكوني رَهْنَ دعوتِهِ

يقتادُني كيفما يَهوى ويأمُرني

وأسعدُ العيشِ أن أحظى بإمرتِهِ

أودُّ لو أفتدي بالرُّوحِ دمعتَهُ

بما ملكْتُ .. ولا أشقى بدمعتِهِ

---

* من ديوان يقظة: ١٩٨٠ و ١٩٨٦.

وما وَعَتْ أُذُني يوماً كضِحكتِهِ

إن راحَ يغمرُ سمعي سِحْرُ ضِحكتِهِ

وإن حَبا لاهياً حولي .. فأحسبُني

أنسى الحياةَ .. وأحبو مثلَ حبوتِهِ

وإن تَلَعْثَم في نُطْقٍ يَهِمُّ بهِ

فالرُّوحُ أدرى بما أخفى بلُثغتِهِ

أو شاءَ يلعبُ، ودَّتْ كلُّ جارحةٍ

لو يصطفيها .. فتغدو مثلَ لُعبتِهِ

وإن تعثَّر في خَطْوٍ يحاولُه

ودِدتُ قلبي يقيهِ عُسرَ خَطوتِهِ

يا ربِّ صنهُ، وخُذْ يا ربِّ من عُمُري

وزدْ له العمْرَ، واحفظْ حُسنَ طَلعتِهِ

أعطى حياتيَ معنىً كان ينقُصُها

فبهجةُ العمْرِ عندي.. بعضُ بهجتِهِ

يا ربِّ جُدْتَ بهِ .. فاكتبْ هدايتَهُ

وزدْ بهِ النَّفعَ يا ربِّي لأُمَّتِهِ

طالب زواج

جاءتْـهُ بعـدَ الجهْـدِ قائلـةً لـهُ:

أَبْشِـرْ بُنَـيَّ .. ظَفِـرْتُ بالمُتَعَلِّمـهْ

شـقراءُ دونَ العشْـرتيْنِ مُنَمْنَمَـهْ

وقوامُهـا .. يـا حُسْـنَهُ مـا أقوَمـهْ!

(ميسونُ) أجمـلُ ما رأتْ عينُ امْـرِيءٍ

سـبحانَ مَـنْ صـاغ الجمـالَ، وتمَّمـهْ

عينـانِ ضاحكتـانِ مـا أحلاهمـا!

والوجنتـانِ غفـتْ بهـنَّ العَنْدَمـهْ

مـا أروعَ (المكيـاجَ) ضـاعفَ حُسْـنَها

ويزيـدُ سِـحرُ الحُسْـنِ وهـي مُهَنْدَمـهْ

---

* من ديوان حتى ترضى: دار الفكر ١٩٨٣

دارانِ في أرقـى الشـوارع عِندهـاَ

ومـن النّفـائسِ كُـلُّ دارٍ مُتْخَمَـهْ

أمّـا أبوهـا لـو عَلِمْـتَ مقامَـهُ!

كُـبَراءُ قومِـك ترتجـي أن تخدُمَـهْ

والأمُّ مُـذْ عَرَفَـتْ مـرادي تمتمـتْ

وأنـا الّـتي أدرى بتلـك التّمتمـهْ

ومُنـى فـؤادي أنـت أدرى بـالّذي

يرجـو .. وأنـتَ بُـنيَّ أهـلُ المَرحَمَـهْ

فـاختمْ بأشـهى مـا تَمنّـى عُمْـرَهُ

واقْبـلْ بهـا إن شـئتَ لي أن تَختُمَـهْ

مـالي أراكَ كمـا عهِدتُـكَ صامتـاً

هـل يُرضِينّـكَ أن أظـلَّ محطَّمَـهْ؟

* * *

ـ أمّـاهُ مـا يُرضيـكِ روحـي دونَـهُ

هيهـاتَ قلبَـكِ أن أَعِـقَّ وأظلِمَـهْ

أمّـاهُ شـوقي لا يُحَـدُّ لِزوجَـةٍ

إن هِمْـتُ، أو قصّرتُ كـانت مُلْهِمَـهْ

ميسـون...

ـ لا تُكمِـلْ.. أقـلُّ صفاتِهـا

تكفـي، فكيـف وقـد عَلِمْـتَ متمِّمَـةْ؟!

ـ أمّـاهُ لي أمـلٌ، ومـا أملـي سـوى

جيـلٍ يعيـدُ لنـا حيـاةَ المكْرُمَـةْ

ميسـونُ عاشـت للنّعيـمِ، ولم تـزلْ

أدنَـى مُناهـا أن تكـونَ مُنعَّمَـةْ

أمَّـاهُ مـا أرجـو، وترجـو أمّـتي

مـا كـان إلاّ في زَواجِ المُسـلِمةْ



وفـــاء

خفقَــتْ تنــاديني لفــردَوْسِ الهــوى
لنعيــشَ فتنتَـــهُ، ونَجْــني المأمـــلا

وَمَضَــتْ تـزوّقُ مـا أحـبَّ فؤادُهـا
وتصــوّرُ الأهــواءَ شــرْعاً مُـــنزَلا

أوَمـا؟ وألـفُ أَمـا.. أجـابتْ نفسَــها
عنهـا... ولكــنْ سَــرَّها أن تسـألا

في كـلِّ لفـظٍ أبدعـتْ صُـوَراً ... وفي
كـلِّ ابتسـامٍ ذوّبـتْ أحلـى الحلـى

ويكـاد مـا قالتْــهُ يُــودي بـالنُّهى
فيــوَدُّ مــن مَلَــكَ النُّهـى أن يجهـــلا

إنّــي الوفيَّـــةُ، والخبــيرةُ في الهــوى
وأنـا لـك الإخـلاصُ يُرخِـصُ مـا غـلا

سـتنالُ مـن حبّي ومـن حُسْـني المنــى
وترى الجميلَ مِنَ الهوى، والأجمـــلا

فارحلْ معي، وبيَ ارْتحلْ، وافْعلْ كمـا
يحلـــو لمثلـــكَ في الهـــوى أن يفعـــلا

---

* من ديوان داء ودواء.

فلأنــتَ أجــدرُ بــالهوى ونعيمِــه

ولأنــتَ بــي أوْلى.. وإلاّ أنــتَ.. لا

فعجبتُ، ثم ضحكتُ، ثم هممتُ أنْ

فاســتدركتْ: إيّــاكَ أن تتعقّــلا

إن الرُّجولــةَ ـ والرُّجولــةُ كلُّهــا

في بُردتيْــك ـ تُلِــحُّ أن تتعجَّــلا

أوَ مــا تــرى أنّ الأنوثــةَ أيْنَعــتْ!!

فـاقطفْ كما تهـوى تكـنْ متفضِّـلا

قـد غـاب مـن أخشى، وأدنـى حقّنـا

يــا أيّهــا المعبــودُ أن نتحلّــلا

سأكون منذُ اليومِ مُلكَكَ في الهــوى

وعــن الوفــاءِ إليــكَ لَــنْ أتحــوَّلا

وَرَنَــتْ إلى وجهــي لتلقــى بســمةً

فيهــا رأتْ منّــي الجــوابَ مُفصَّــلا:

مــا أنــتِ منــه غــيرُ جائعــةٍ، فــإن

شــبِعتْ فكــلٌّ وفائِهــا أن ترحــلا

لــو كنــتِ فيمــا تدّعــين وفيّــةً

أو كنــتِ مخلِصــةً لَصُنْــتِ الأوَّلا

يقظة

لَمْلِمي عَن جُفونِكِ الأحلاما
واعذُريني.. فقد نسيتُ الغرامَا
آن لي أن أريحَ قلبي قَليلاً
وأريحَ الآلامَ والأياما
كُنتِ حُلْمي، وكنتُ فارسَ حُلْمٍ
أشْبَعَ الشَّوقَ في العيونِ هُياما
حملتْني الأقدامُ حيناً، وَحيناً
كُنتُ أعْدُو، وأحمِلُ الأقدامَا
كُلُّ دَربٍ عَبرْتُه فاض ظِلّاً
تتشهَّى الأحلامُ فيه المُقاما
كم سقتْني الأيَّامُ.. لكِنْ صَديداً
وَسَقيْتُ الأيَّامَ.. لكِنْ مُداما!!
(وانكسارُ السِّهامِ حول فؤادي)
ردَّها القلبُ للهوى أنغاما
والخطوبُ التي تَلَهَّتْ بِجسمي
كم تمنَّيْتُ أن تظلَّ جِساما

* من ديوان يقظة: ١٩٨١ و ١٩٨٦.

هكذا كُنتُ في مدى التِّيهِ أغدو

وكَأنّي أسابِقُ الآثاما

ما شكوتُ الآلامَ.. لكنْ شكَتْني

يومَ أنكَرْتُ في الهَوى الآلاما

يا ارْتعاشَ الرّجاءِ في شَفةِ الجُرْ..

حِ أعِنّي.. فقد نسيتُ الكَلامَا

وارْوِ عَنّي فأنتَ يا جُرحُ أدرى

رُبَّ جُرْحٍ قد أعجَزَ الأقلاما

عبدَتْني الأصنامُ يا ويْحَ عُمْري

أمْ تُرى كُنتُ أعبُدُ الأصناما!

أيُّها الجُرحُ يا بقيَّةَ عُمْرٍ

أيْقَظَ السُّهْدَ في الجفونِ، وناما

لم يَعُدْ للسُّهادِ ظِلٌّ بجَفني

حِينَ أيْقَظتُ في دمي الإسلامَا

شعري وقومي

شعري صدى «مليارِ» مُسْلمْ لمْ يَلُهُ يوماً أو يُشَرْذِمْ
نادى بعزّتِهمْ جميعاً لم يَخُصّ، ولمْ يؤقلِمْ
أوَمَا هُمو جَسَدٌ؟ وما عُضْوٌ به إلاّ مُتمِّمْ!
جَسَدٌ أنا منه اللسانُ فكيف أصْمتُ، أو أكتّمْ!
إن كان شأنُ سِواي بعثرةً فشأني أن أُلمْلِمْ
ولعزّ أقصى المسلمين وَدِدتُ روحي أن أقدِّمْ
ما ضرّني أني الموحِّدُ إن يكن ألفٌ يُقسِّمْ
فأنا أنا المليارُ مسلمْ أنعِمْ بوحدتنا وأكرِمْ!

شعري هو الإلهامُ من ربي... وما إلاّه مُلهِمْ
أكرمتُهُ من أن يَمُرَّ بدار لَهْوٍ.. أو يُحوِّمْ
وجلَوْتُه فغدا المجلجِلَ في الخطوبِ ولم يُغمغِمْ
عشقَ الجهادَ فلمْ يكن يرتدُّ في هَوْلٍ، ويُحجِمْ
لم يَغْرِهِ عمَّا أراد لقومه طَمَعٌ بموسِمْ
كان الحُداءَ لمجدهمْ.. ولصحْوهمْ كان المدمدِمْ
لئن استهان المرجفون بأمرهمْ.. فهو المعظِّمْ
في كلِّ حالٍ همْ بشعري.. فهو ملتزمٌ.. ومُلزِمْ
كان النذيرَ.. وكان بُشرى النصْرِ فيهمْ، والمترجِمْ
لا. لم يُهادنْ ظالماً يوماً ولم يرأفْ بمجرِمْ

* من ديوان يا شعر - يصدر قريباً إن شاء الله -

إن مــرَّ يــومٌ لم يُشــيِّدْ لم يكــنْ أبــداً لِيَهْــدِمْ
عاش الأمينَ على رسالته، وكـان بهـا المعلِّــمْ
شعري أماني كـلِّ مسلمْ لم يَلِـهُ يوماً أو يُشــرذِمْ
إن لم يحقِّــقْ مــا أراد فحسبه أن كــان يُلهِــمْ
ما كان أسمى الشعرَ إن غنّى الجهـادَ، ولَمْ يُحمحِمْ!
في كـلِّ شـطْرٍ منـه لي روحٌ علـى قومـي تُسـلِّمْ
وبكـلِّ شـطْرٍ مقلـةٌ سَـهرتْ عليهـم لم تهـوِّمْ
وبكـلِّ شـطْرٍ لي يـدٌ لـتَرُدَّ عنهـمْ كـلَّ مُؤْلِـمْ
ما صفقّتْ يومـاً ولا امتـدّت لطـاغٍ راح يظلِـمْ

قوْمـي بشـعري روحُـه ولِمـا يُعـانون المـترجمْ
تَعْسـاً لـه إن لم أجِـدْهُ كلَّمـا اعوجّـوا يقـوِّمْ!
أنـا للجهــادِ وهبتُــه وبنصرنـا لأكـادُ أجـزِمْ
لا ضـيرَ من حُجُبِ الظلامِ فبعدَه فجْرٌ سيبسِـمْ
فجرٌ بـه الشَّـرْعُ الحنيـفُ يكـون للدنيـا منظِّـمْ
سيَّانَ فيـه النـاسُ مسلِمُهمْ ومن هـو غـيرُ مسـلِمْ
بالرحـمـةِ الكبرى يسوسُ النَّـاسَ ليس بـه مُخَصِّمْ
فإليــه أقــدِمْ مطمَئنّــاً أيهـا الإنســانُ أقــدِمْ
لا. لن ترى شرعاً سواه لكـلِّ مـن جُرِحـوا يُبَلْسِمْ
هو وحدَه مـن سـوف يغلِـبُ كـلَّ طـاغوتٍ ويهـزِمْ

يـا شـعرُ حسبُكَ أن تكـون كمـا أردتُـك لم تؤقلِـمْ
فـابقَ الأمينَ على الرسالةِ، لا تَمَـلَّ، ولا تشــرذِمْ
لا كنـتَ يـا شـعري إذا أغفلـتَ يومـاً شـأن مُسـلِمْ

أنا من أنا..؟

أغلقـــتُ دونَ أحِبَّـــتي أبوابـــي

واخــترتُ مــن أعدائهــم حُجّـــابي

وبعدتُ حتّى ضاع في بُعْـدي المـدى

وصحبتُ أخلاطـاً مـن الأغـرابِ

والذّكريـاتُ وَأَدْتُ قلـبي قبلَهـا

كـي لا يَـرِقَّ غـداً لأيِّ عِتـابِ

لم يَثنـي عنهـا غـداةَ وأدتُها

نَـوْحُ الشَّـذى، وتوسُّـلُ الأطيـابِ

أحرقـتُ قافلـةَ الرَّجـاءِ بأهلهـا

وجَبَلـتُ منهـا أكؤُسـاً لشـرابي

أهلي!! ومن أهلي؟ ومن قومي؟ وهل

سـأظلُّ رهْـنَ خُرافـةِ الأنسـابِ؟!

قَطَّعْتُ كـلَّ أواصِـرِ القُربـى بهـمْ

ووقفـتُ منهـا وِقفـةَ المُرتـابِ

---

* من ديوان حتى ترضى - دار الفكر ١٩٨٣.

ومضيتُ أنفِقُ مالَهمْ لأصُدَّهمْ

عن حقِّهمْ لحسابِ كلِّ مُرابِ

كم ذكَّروني مشفقينَ؟ وكم عَفَوْا

ورجاؤهُمْ في الدَّهرِ ردُّ صوابي

ما غادروا سبباً لِما رغبوهُ لي

شتَّانَ بين رِغابِهمْ، ورِغابي!!

ماتوا عطاشاً، والمياهُ غزيرةٌ

عِندي.. وَهُمْ أهلي، وَهُمْ أصحابي

عجباً أبوحُ بقصَّةٍ.. ما مِثْلَها

نسجَتْ يراعُ الوَهْمِ في الأحقابِ!!

ماذا أقولُ؟ وما يقالُ؟ وقصَّتي

فَصْلُ الخطابِ.. فلستُ بالكذَّابِ!!

أنا من أنا؟! يا ليتَ أعلمُ من أنا!

أنا من أنا؟! يا عصرُ رُدَّ جوابي

يا ذكرياتي من أنا؟! عفواً وهلْ

موؤودةٌ بيدي.. ستدركُ ما بي؟!

أنا من أنـا يـا أهـلُ؟! عفـواً ليـسَ لي

أهـلٌ.. فقـد قُتِلـوا علـى أعتـابي

مَن ° ذا أرَجِّي؟ ضاعَ في حلقي الصَّدى

وارْتَـدَّ يُلهِـبُ شِـقوتي، وعذابـي

اسـعى! ولا قَـدَمٌ، ولا دَرْبٌ، ولا

صَخَبٌ.. فكيفَ السَّعيُ؟ كيفَ إيابي؟

أرنـوا وأينَ العينُ؟! أيـنَ تَلَمُّسـي

بيديـنِ أصبَحتـا بـلا أعصـابِ!!

مَـن ذا يُطيـقُ لِمـا أُحِـسُّ تصـوُّراً

وهلِ الجبالُ تُطيقُ حَمْلَ مُصابي!!

أنا من أنا؟! مهلاً عَلِمْتُ.. فمن تُرى

عَوْنـي غـداً للأخـذِ بالأسـبابِ؟؟

أنـا ذلـك المخلـوقُ ضَيَّـعَ رَبَّـهُ..

فأضـاعَ كُـلَّ الأهـلِ والأحبـابِ

مَن تراه

. وَتَلَفَّتُّ... مَنْ تُراهُ يُناديني، ومَنْ ذا أثَارَهُ تفْكيري!!

وَتَسَمَّرْتُ مُصْغياً.. وَمضى الصَّمْتُ بِظَنِّي، وهَاجِسَاتِ شُعوري

وَلَعَنْتُ الظُّنونَ تَعْصِفُ بالحُلْمِ، وتابَعْتُ في الظَّلام مَسيري

أسْتَحِثُّ الخُطا، وأُوشِكُ أنْ أهْتفَ في سَمعِها: هَلُمِّي.. طيري

قد أمِنْتُ الرَّقيبَ، والعَاذِلَ الوَاشي، وأهْلي بألْفِ سِتْرٍ، وَسُورِ

وأنا مَنْ كَتمْتُ أمْريَ حَتّى عن عُيوني.. فَما تُحِسُّ سُروري

أوْشَكَ القَلْبُ أنْ يَطيرَ مِنَ الصَّدْرِ، فَقَدْ لاحَتْ مِنْ وَراءِ السُّتورِ

وتَراءَتْ... كَما اشْتَهَتْها اشْتِهَاءاتيَ فيهَا، وَجَائِعاتُ فُجوري

قَدُّها اللَّدْنُ يَسْبَحُ الآنَ بالطِّيبِ.. وَيَطفو على شَفيفِ النُّورِ

لَحَظَاتٌ.. وَطَوْعُ كَفِّيَ ما شِئْتُ، وما شَاءَ في الزَّمانِ غُروري

لَحَظاتٌ!! وما أشَدَّ على النَّفسِ الثَّواني.. لَبِسْنَ عُمْرَ الدُّهورِ!

وَتَلفَّتُّ... مَنْ تُرَاهُ يُناديني وَمَنْ ذا أثَارَهُ تفْكيري!

وتَحَسَّسْتُ إنَّ جسْميَ في ثوبي، وقَلبي في حُلْمِهِ المَخمورِ

لا تَطِرْ أيُّها الفؤادُ من الصَّدْرِ.. وَعُدْ بي قبل افتِضاحِ الأمُورِ

هُدِمَ السُّورُ، والسُّتورُ تَعرَّتْ فالمُنادي يا قَلبُ.. صَوْتُ الضَّميرِ

---

* من ديوان يقظة: ١٩٨١ و ١٩٨٦.

تسبيح الرّعد

دَمْدِمْ.. وَدَمْدِمْ أيُّها الرَّعدُ ... فلدويِّكَ التَّسبيحُ والحمْدُ

سبَّحْتَ ربَّكَ طائعاً فهوتْ ... منها حدودٌ ماها حدُّ

سبَّحْتَهُ.. فجبالُنا ارْتعدتْ ... من رهبةٍ.. وتكادُ تنهَدُّ

والأرضُ منها أمسكتْ جزَعاً ... خوفَ المآلِ.. وأشفقَ الصَّلْدُ

والليلُ منتفضُ الحياءِ غدا ... لمَّا استْشفَّ دويَّها يَغْدو

فإذا الدُّجى الطَّاغي كألفِ ضُحىً ... لولاك ما كان الضُّحى يَبْدو

والرِّيحُ عاصفةٌ مُزَمْجِرَةٌ ... كلُّ المخاوِفِ حولَها جُنْدُ

والكلُّ مُرْتعدٌ ومنتفِضٌ ... متيقِّنٌ ما مِنْ ردىً بُدُّ

فتَملْمَلوا خوفَ المصيرِ.. ومِنْ ... هَوْلِ المصيرِ بربِّكَ استهْدُوا

ذَكَرُوا.. وللذِّكرى خيوطُ هُدىً ... في أعينِ الهادينَ تَمْتدُّ

* من ديوان حتى ترضى ـ دار الفكر ١٩٨٣.

لـمَّــا ثمــودُ قضـــتْ بصاعقــةٍ لم يُجْدِهــا جـــاهٌ. ولا مَجْـــدُ

زالـــت، ومـــا أغنـــى تجبُّرُهـــا لـمَّــا أتـى مــن ربِّـكَ الوَعْــدُ

كــانت وأمســت عِـبرةً تُلِيَــتْ فيهــا لِمَــنْ لم يهتـــدوا رُشْــدُ

مــا كــان ربُّــكَ ناســياً أبــداً لكنّـــهُ الإمهـــالُ.. والمَـــدُّ

فإذا انقضـى أجَـلٌ ومـا اتَّعَظـوا لم يبـقَ إلا مــا اقتضــى الجِــدُّ

يـا ربُّ أنــتَ الحـقُّ فـاهْدِ بنـا فـــالصُّبحُ دون هُــداك مُرْبَـــدُّ

والعُمْرُ كلُّ العُمْرِ مَخْـضُ هـوىً ورضــاك ربِّـي وحــدَه السَّــعْدُ

مهمـا دعـا الدَّاعـون واجتهـدوا إن لم تجبهُـــمْ.. مـــا لهـــم رَدُّ

دَمْــدِمْ.. ودَمْــدِمْ أيُّهــا الرَّعْــدُ فلدويُّــكَ التَّســـبيحُ والحمْـــدُ

دَمْــدِمْ عســاكَ اليــومَ تُلهِمُنـــا أن نُحسِـنَ الإيمـانَ يـا رعْــدُ

يا رجل

يا رجلُ أتعَبني مَسيري هَوْناً إذا ما سرتِ سيري
عَجلى تُجدِّينَ الخُطا وتقرّبينَ من المصيرِ

ما زلتِ من سعي إلى سعيٍ على كلِّ الدُّروبِ
فتبيَّني عَبْرَ الزّحامِ مكانَ خطوكِ، أو فثوبي

إنْ لاحَ لي أملٌ فأنتِ إليه واثبةٌ عجولهْ
وإذا دعوتُكِ للهدى ألقاكِ متعبةً كسولهْ

يا رجلُ كم قرّبتِ لي ما كان في عينيَّ بُعدا
أغرتْكِ بارقةُ المنى فمضيتِ تلتمسينَ قصدا

الأمنياتُ وآهِ كم فيها لرائيها عُذوبَهْ!
كم ذا تواعِدُ أهلها، ووعودُها أبداً كذوبَهْ

يا رجلُ أنتِ حملتِني وعلى الدروبِ أضعتِني
ما كان أغناني عن الذّنبِ الّذي حمّلتِني!

ذنبٌ على ذنبٍ على ذنبٍ غدا حِملاً ثقيلا
يا رجلُ لا أقوى.. وإنَّ السَّيرَ أحسَبُه طويلا

---

* من ديوان أخي الإنسان يصدر قريباً إن شاء الله.

وغـداً أراكِ كمـا يشـاءُ اللّـهُ شـاهِدَةً عليَّـا
وَاهـاً إذا لم ينظُـرِ الرّحمـنُ في عطـفٍ إليَّـا!

عودي إلى صوتِ الضّميرِ واصْغي له قَبْلَ المسيرِ
وإلى الهُدى وبدربه إن كُنتِ سائرةً فسيري

عن كلِّ خطوي إنّني يا رِجْلُ مسؤولٌ غدا
يا فوزَ رِجْلٍ لم تسِرْ إلاّ على درِبِ الهُدى!

يا رجْلُ إنّي أعرفُ الرحمنَ غفّارَ الذُّنوبِ
لكنَّ ذنبي!! آهِ مِنْ ذنبي العظيمِ، ومن عيوبي!

أحسَنتُ ظنّي بالإلهِ، وكان حُسنُ الظّنِّ حَسْبي
أوَليسَ يكفي أن يكون اللّهُ ربُّ العرشِ ربّي!

بكَ أحسنَتْ نفسي الظُّنونَ فَحسِّنِ اللهمَّ فِعْلي
واجعلْهُ ربّي خالصاً لكَ واهْدِ للإيمانِ أهلي

يا ربِّ حَبّبْنا بما يُرضيكَ يا ربّاهُ عَنّا
وعلى المسيرِ إلى فعالِ الخيرِ يا ربّي أعِنّا

أنتَ الغنيُّ أيا إلهي عن عذابي وهو حَقٌّ
وأنا الفقيرُ إليك يا مَنْ شأنُه رِفقٌ، وعِتقُ

النفس المؤمنة

هــانت الدُّنيــا وتبقــى هيّنــهْ

لم يجِـدْ مــن عــاش فيهــا مأمَنَــهْ

كــم أذلَّــتْ بهواهــا أُمَمــاً

ولكــم ذلَّــت لنفــسٍ مؤمنــهْ!

طال الضياع

يـا رب قـومُ محمـدٍ قـد هُـدِّدوا
وعلى دمـارِهمو الطغـاةُ توحّـدوا
زُمَرُ الخُطُوبِ وكـلُّ أحقـاد الـورى
حُشِدت على قومـي.. وعزَّ المنجـدُ
قومي! ومن قومي! ومـاذا قـد جَنوْا
لنرى قـوى الدنيا عليهـمْ تُحْشَـدُ؟!
مـا كـان مـن ذنـبٍ هـم إلا الهـدى
حـملـوه للدنيـا عسـاها تَرْشُـدُ
عَدَلـوا فجُـنَّ الظـالمون لعدلهـم
والعدلُ يُرهِـبُ من بَغوْا، وتهوَّدوا
والكفْـرُ محيـاه بإفنـاء الهـدى
والمهتـدون لـه العـدُوُّ الأوحـدُ
والكفْـرُ أهلـوه جـميعـاً مِلَّـةٌ
مهما تعادَوْا هـمْ على قومـي يـدُ
حتّـى غـدا إفنـاء قومـي مَقْصِـداً
للظـالمين.. ومـا سـواه مَقْصِـدُ

* من ديوان يا أمتي.' يصدر قريباً إن شاء الله.

فعلام يا أهلَ التُّقى لم تلتقوا
وعلامَ يا أهلَ الهدى لم تهتدوا؟!
عجباً أَرَغْمَ خلافِ أعداءِ الهدى
يتجمَّعون.. وشملُكمْ يتبدَّدُ!
أَتُوَحِّدُ الأحقادُ كلَّ خصومةٍ
ومنابتُ التَّوحيد لا تتوحَّدُ!

يا ربِّ حالُ المسلمين كما تَرى
بالرَّغْمِ ممَّا نابهمْ لم يَرْشُدوا
يسترحمون نظامَ أخزى عالَمٍ
هو بالظَّلومِ، وللظَّلوم مُشَيِّدُ
ما كان يوماً بالجديدِ نظامُه
ما دام فيه أخو الضَّلال يُسَوَّدُ
فالظُّلم عبرَ الدَّهر يبقى واحداً
والكونُ عبرَ الدَّهرِ منه مُهدَّدُ
لن تُنبتَ الأزهارَ طلقةُ مِدْفعٍ
والحبُّ في ظلِّ اللَّظى لا يولدُ
والشاربونَ دمَ الضَّحيةِ خمرةً
أتهزُّهُمْ أختٌ لها تتنهَّدُ!!
لن يُنقذَ الإنسانَ من طغيانه
إلاَّ اليقينُ الخالصُ المتجرِّدُ!!

طـال الضّيـاع بـأمَّتي يـا ربَّهـا

ولأنـت يـا ربّـاه.. أنـت المنجـدُ

فبحـبِّ ذاتِـكَ للنّـبيِّ محمَّـدٍ

رفْقاً بنـا... فلقـد تمـادى الحُسَّـدُ

يـا ربِّ جـدِّدْ بالهدايـةِ أُمَّـتي

فبقـولِ كـنْ يـا ربَّنـا تتجـدَّدُ

شـقيَ الأنـامُ غـداةَ لم نَعْـدِلْ بـه

وبغيرِنـا هيهـاتَ يومـاً يُسْـعَدُ!

فعسى يعيـشُ الكـونُ عزَّتَـه بنـا

ويعـودُ للإسـلام ذاك السُّـؤْدَدُ

إن لم يكونـوا أهـل نَصْـرِكَ ربَّنـا

أوما نبيُّهمـو حبيبُـك أحمـدُ!!

يـا ربُّ إن لم تَسْـتَجِبْ وتعزُّهـم

هيهاتَ بالتكبير يصدحُ مسجدُ!!

١٩٩٣

أخي الإنسان

أخـي الإنســانَ وحَّدنــا المصــيرُ
فأجـمَعُنـــا إلى قــبرٍ يصـــيرُ
خُلِقنـــا والفنـــاءُ لنـــا قريـــنٌ
فنحـــن إليــه مــا عشـــنا نســـيرُ
ونحـــن غـــداً ســـيجمعنا نشـــورٌ
كمـــا كنـــا ســـيجمعنا النّشـــورُ

هنـالكَ لـن تشـاهِدَ كــلُّ نفــسٍ
سوى مـا كـان من أعمـالِ أمـسِ
سـتلقى مُخضـراً مـا كـان منهـا
وما قد وسوستْ .. لا شيءَ منسـي
فيحظـى بالجنـانِ مــن اســتقاموا
وفي سَـقرٍ أخــو الأهــواء يمسـي

تمسَّـــكْ يـــا أخـــي بالباقيـــاتِ
وجـاهدْ كـي تكـون مـن التّقـــاةِ
فبـــالتّقوى ســـتحيا مطمئنّـــاً
وتُبعَـــثُ آمِنـــاً بعـــد الممـــاتِ

* من ديوان أخي الإنسان. يصدر قريباً إن شاء الله.

وتلقى وجهَ ربِّكَ في جنان

ووجْهُ اللّه روحُ الأمنياتِ

أخي الإنسانَ كم نسهو، وننسى

ولم نأخذْ من الماضين درْسا!

ولو أنّا وَعَيْنا لا تّعظنا

بمن سكنوا بُعَيْدَ القصرِ رَمْسا

تمرُّ بنا اللّيالي لا نبالي

ووا أسفاه كم تنسى، وأنسى!

شُغِلنا في الحياة على هوانا

وضيّعنا بدنيانا هُدانا

لَهَونا حين كنّا أهياتٍ

بكفٍّ منىً أذاقتْنا الهوانا

تأمّلْ يا أخي الإنسان وانظرْ

فإنّك لن ترى فيها أمانا

هبِ الدنيا جميعاً في يديْكا

ودنيا مثلُها ضُمّت إليكا

وأن الشّرقَ مثلُ الغرْبِ يُنهى

ويؤمرُ إذْ تحرِّكُ حاجبيكا

وفاجأَك الّذي لا بدّ منه

فماذا سوف يبقى في يديكا!!

أَحَبُّ جميلِ أهلِكَ أن تُوارى

سريعاً قبل أن تُؤْذي الجِوارا

ستُلقى عاجزاً عن ردِّ دُودٍ

أتى يجترُّ جثّتَكَ اجترارا

وجاهُكَ مثلُ أهلِك ليس يجدي

ومالُكَ نُهْبةً للنّاس صارا

أخي ما كلُّ ما أمّلْتَ حقُّ

ولا كلُّ الّذي قد قلتَ صدقُ

تَأمَّلْ تَلْقَ حولَكَ كلَّ نفسٍ

لها عن أختها في السّعيِ فرقُ

خلائقُ حينما اختلفتْ أضلّتْ

وضاعتْ حينما لم يبْقَ خُلْقُ

تزوّدْ يا أخي الإنسانَ واعملْ

لباقيةٍ إليها سوف ترحلْ

بقاؤك ها هنا يومٌ ويمضي

فإن وافى فليس له مؤجّلْ

إلهي تُبْ علينا، واعْفُ عنّا

فليس سِواكَ من ربٍّ فيُسألْ

يا أمة التوحيد

أشربْتُ حُبَّكِ فارتويْتُ على المدى

وسَقيتُه، فسكَبْتُ في الـمُهَجِ الهُدى

وأدَرْتُ ذِكرَك والزّمانُ صحيفتي

فرأيتُ فَرْداً بالجلالِ تفَرَّدا

ملكَتْ يمينُكِ كلَّ أسبابِ الهُدى

لمَّا حباكِ الله منه محمَّدا

أشرقْتِ بالتّوحيد شمسَ هِدايةٍ

شَمَلَ القريبَ ضياؤها، والأبعدا

في كلِّ قلبٍ تزرعينَ رسالةً

وبكلِّ كفٍّ تُرقصينَ مُهنَّدا

أوَما جهادُ بنيكِ رحمةُ ربِّنا

ولكمْ جَهِدْتِ لكي تصوني مُجْهَدا؟!

فوقَ الحياةِ يقينُهم، وجهادُهم

إلا لحقٍّ سَيْفُهمْ ما جُرِّدا

* من ديوان يا أمتي ـ يصدر قريباً إن شاء الله.

فتحـــوا بـــلادَ العـــالمينَ، وقبلَهُـــمْ
أخلاقُهُـــم لم تُبْـــقِ قلبـــاً موصَـــدا
هُـــمْ في الدّجـــى متهجِّـــدون لربِّهـــم
وهُمـو لـدى الجلّـى ملائكـةُ الـرَّدى
السَّـــلْمُ إن جَنحـــوا لهـــا فـــأعِزَّةٌ
وتـرى المُسالِمَ واحـداً منهـم غـدا
لم تُـــؤْذِ ســـائمةً فُتوحُهمـــو، ولا
هـــي أوقفـــتْ تغريـــدَ شـــادٍ غـــرَّدا
وعلى امْتـدادِ خُطا الجهـادِ مساجدٌ
صـــارتْ لعلْـــمِ العـــالَمينَ المـــوْردا
منهـا اسْـتنارَ العـالَمون، وقبلَهـا
للّـــه أمســـى كـــلُّ قلـــبٍ مســـجِدا
في كـــلِّ علـــمٍ كـــلُّ فـــردٍ أمَّـــةٌ
أمسـى، وليـس لفضلِـه أن يُجحـدا
أمِـنَ العـدُوُّ وبـات لا يخشـى الأذى
فـالأرضُ بالإســلام أمســتْ مَعْبـدا
مـا زال رَغْـمَ قـرونِ حقـدٍ شـاهدٌ
في أرض أندَلُـسٍ يقـولُ مؤكّـدا:

الغُرْبُ بالإسلامِ قد ملكوا الورى
إلا بـه روحُ الـورى لـن تُسْعَدا

يا أمَّةَ التَّوحيدِ وخدَك مَن هـا
بالعدْلِ قد شهِدَ الأباعِدُ، والعِدى
وقْـفٌ على مسعاكِ كـلُّ هدايةِ
كانتْ وتبقى ما اْستقمْتِ على الهُدى
يبقـى فتـاكِ وليـس إلاَّهُ فتـىً
يُرضي الحضارةَ سعيُهُ، والسُّؤْددا
هل كان مثلَ «ابْنِ الوليدِ» مُجاهدٌ
فـاقَ البريَّـةَ قـائداً، ومُجنَّـدا!
العَـزْلُ حـرَّرهُ، وأطلـقَ عزمَـهُ
ليقاتِلَ الأعداءَ مِـنْ أدْنى مَـدى
يحمي الجنـودَ بصـدره مُستبسِـلاً
ومُناهُ، كـلُّ مُناه أن يُستشـهَدا
و«لطارِقِ بْنِ زيادَ» كم شهدَ الورى
ولَكَمْ أُقيمَ لذكرِهِ مـن مُنْتـدى!
حمـلَ الأمانةَ وهْو «مولى» فازدهى
فيـه الزّمـانُ، وظـلَّ فيـه السَّيِّدا

وأرى «صلاحَ الدِّينِ» قلباً مؤمناً

بهوى العقيدةِ، والجهادِ توقّدا

حشدَ الحشودَ وكان جيشاً وحدَهُ

وأتى لنُصرةِ قُدسِنا مُتجرّدا

كان الرَّحيمَ بخصمِه حين اقتضى

عطفٌ، وكان لَدى الجهادِ الأجلدا

فَتح الفتوحَ ولم يحجَّ لفقرِهِ

فبرغمِ مُلْكِ يديهِ لم يُطبقْ يدا

عاشَ الجهادَ عقيدةً، وعبادةً

أكرِمْ بحُرٍّ بالجهادِ تعبَّدا!!

يا أمَّةَ التّوحيدِ أينَ المُنتهى

واحسْرتاهُ.. وأينَ أينَ المُبتدا؟!

قد عشتِ راحمةً ولو أنصَفتِ ما

أبقيتِ يوماً من بَغى، وتهوّدا

يا لَلرحيمِ مُوزَّعاً رحماتِه

يُمسي لأشرسِ حاقدٍ مُستعبَدا!!

أخزى بني الدُّنيا استباحوا قُدْسَنا

والمسجدَ الأقصى.. ولا من أنْجدا

قد حرَّقوهُ ونحنُ (مليارُ) امْرِيءٍ
نرنُو كما لو أنَّه قد شُيِّدا

ما حَرْقُ أقصانا سوى تحذيرِنا
من أنَّ بيتَ اللّهِ صارَ مُهدَّدا

إنَّ اللَّئيمَ إذا تمكَّنَ ظُفرُهُ
من روحِ راحمِه استحالَ مُهنَّدا

لا شيءَ أخجَلَ للزَّمانِ وأهلِهِ
مِنْ أن ترى الوغدَ الجبانَ استأسَدا

وأشدُّ منه على النُّفوسِ مرارةً
أنَّا نزيدُ عداوةً، وتبدُّدا

يا أمَّةَ التَّوحيدِ حَسبُك عِبرةً
أوَلَسْتِ من حكَم الأنامَ، وأسعدا!

إلاّكِ لا يُرجى لإنقاذِ الورى
فالكونُ بعد هُداكِ عادَ الأنكدا

الظَّالمونَ تحكَّموا بمصيرِهِ
والظُّلمُ يجعلُ كلَّ عبدٍ سيِّدا

والعِلْمُ إن لم يَستَنِرْ بهدايةٍ
ضلَّ الأنامُ، وحاقَ بالنَّاسِ الرَّدى

يـا أمَّـةَ التّوحيـد أشـهدُ أنْـني

لـولا هـواكِ لـما غـدوتُ المُنشـدا

كـم ذا وعى التّاريخُ منكِ شمـائلاً

مـا زال مفتخِـراً بهـا مُتجـدِّدا!

لا تيأسي ممَّـا دهاكِ مِنَ الأسـى

لا تلبـثُ الظُّلمـاتُ أن تتبـدَّدا

مـا غـيَّرتْ تِـبْراً حـرارةُ حرقِـه

كـلاَّ، ولا أخفـى الظَّـلامُ الفرقـدا

لكِ ما اسْتقمتِ على الهداية وثبةٌ

لم تُبـقِ دون الحـقِّ بابـاً مُوصَـدا

مـا نـابَ خطـبٌ يَعْرُبيَّـاً واحـداً

إلاَّ وآلَمَ شـعبَنا فتوحَّـدا

كـم أبدعـتْ آلامَـه أمـلاً، وكـم

هـي قيَّـدتْ بقيودِهِ مَنْ قيَّـدا؟!

وسلاسلُ السَّجَّانِ كـم قـد أرْجعَتْ

سيفاً علـى سَـجَّانِها قـد جُـرِّدا؟!

يـا أمَّـةَ التّوحيـدِ شـأنُكِ مُفْـرَدٌ

ويظـلُّ شـأنُكِ مـا تبـدّلَ مُفْـرَدا

أومَا صَحَتْ بالأمسِ منْكِ كتائبٌ

فتجدّدتْ بجهادِها روحُ الفِدى!!

نهَدَتْ فزلزلتِ العدوَّ بنَهْدةٍ

ما كان أجدَر بأسَها أن يَنهدا؟!

وثبتْ فقرَّبتِ المُنى بوُثُوبها

ومضتْ تدُكُّ هناكَ أرتالَ العِدى

وتوحّدتْ رَغْمَ التّباعدِ أُمَّتي

وعجيبةٌ ألاَّ تزيدَ توحُّدا

سيناءُ والجولانُ ماجا باللّظى

فصحا الإباءُ، فما أحبَّكَ يا ردى!

ما جَتْ هناك على الرّمال كتائبٌ

حتّى حسِبْتُ الرّملَ فيها جُنّدا

فعلى رِقابِ الغدْرِ أطبقْنا يداً

ولريشةِ التّاريخِ أطلقْنا يَدا

وتحقّقَ النّصرُ الّذي واحسرتي

قبلَ ارْتدادِ الطّرْفِ ضاع، وبُدّدا

سـيُعيده يومـاً ويُدْنيـه لنـا

جيـلٌ بتكبـيرِ المهيمـنِ أرعـدا

مـا ضرّنـا طـاغٍ تطـاولَ حقـدُه

وازْدادَ في طُغيانـه، وَتَوعَّـدا

كـلاّ، ولا المرتَـدُّ أوْهـى عزمَنـا

مهمـا ـ ومَن والاه ـ ضـلَّ وفنّـدا

سـيعمُّ أهْـلَ الأرضِ هـذْيُ محمّـدٍ

ويظـلُّ فضـلُ اللّـهِ فينـا سـرمدا

واليومَ مِنْ رَحِمِ الحصـى وُلِـدَ السَّنا

رَحِمُ النّجائبِ ليـس تُخلِـفُ موعِـدا

يمضي الشّهيدُ فلا نهابُ، وكم تـرى

حبُّ الشّهادةِ في القلوبِ تولّـدا؟!

أكـرِمْ بفتيـانٍ مدافعهُـم حصـىً

صَدَّتْ أشـدَّ قُـوى الزّمـانِ توعُّـدا

فَهْـيَ الأبـابيلُ الّـتي قـد أمْطَـرَتْ

سجّيلَها.. والعَصْفَ عادَ من اعتـدى

كـم ذا بـإذْنِ الله تغلـبُ قِلَّـةٌ

ولكم غدا الطّـاغي، وقوّتـه صـدى!

ولكَـمْ يهـونُ العـالَمون وشـامخاً
يبقى أخو الإيمانِ لا يخشى الـرَّدى!!

أُشرِبْتُ حبَّكِ فارتويْتُ على المَدى
وَقَبسْتُ نهجَكِ فاكْتنزْتُ بـه الهـدى
لـو لم تكونـي أمَّـتي يـا أمَّـتي
لقضيتُ عُمْري في هـواكِ تهجُّـدا
حسـبي، وحسـبُكِ أن يكـونَ محمَّـدٌ
مِنَّـا.. ومـا وَسِـعَ الزَّمـانُ محمَّـدا

لغة الإله

ألقيت هذه القصيدة في حفل توزيع «معجم البابطين للشعراء المعاصرين» في المركز الثقافي العربي في المزة ـ دمشق ١٩٩٦/٤/٨. وقد حضره سعادة الشيخ عبد العزيز سعود البابطين مؤسس جائزة البابطين للإبداع الشعري.. ومبدع فكرة المعجم الذي أهدى لكل شاعر منه نسخة مؤلفة من ستة مجلدات.

شآمُ المجدِ تقرئكَ السَّلاما ... بقافيةٍ تشمُّ بها الخزامى

وينسكبُ البيانُ بها عبيراً ... حنينُ الرّوح يرشُفهُ مُداما

فتحسبها الحسانَ إليك تسعى ... لتبدعَ سكرةً ليست حراما

فعرْسُ الشعرِ ناداها فلبَّت ... نداماها.. ومن جمع الندامى

أليس الشُعرُ علماً من إلهٍ ... تخيّر أهلَه فسَمَوْا مُقاما

همُ النَّفرُ الذين إذا استقاموا ... رأيتَ الكونَ أجمَعه استقاما

وهم.. وأعوذ بالرحمنِ منهم ... إذا تركوا لعشقهمو الزِمّاما

أنا صبٌّ بحبِّ الضَّادِ هاما ... فعذراً إن قسا شعري ولاما

إذا ما كان للضَّادِ انتسابي ... أألقي دون ما تلقى لثاما!

إذن ما كنتُ منها صوتَ حق ... ولا كنتُ الذي حفظ الذّماما

لنا لغةُ الإلهِ أبٌ.. وأمٌّ ... وحقٌّ أن نزيدَهما احتراما

بها أوحى الإلهُ لنا كتاباً ... به سُدنا.. وحرَّرنا الأناما

وأبقى كلَّ ما فيه جديداً ... لنمضيَ دائماً.. أبداً.. أماما

فيا أمَّ اللغاتِ سلمتِ أمّاً ... تهيب بنا أن اطّرحوا الخصاما

ويا أمَّ اللغاتِ سلمتِ أمّاً ... بها نزداد عزّاً واعتصاما

ورثنا مـن فصاحتهـا كنـوزاً | بها رفعت لنـا في الدّهْـرِ هاما
أمَا منحت علومَ الأرضِ روحاً | وزادتهـا ثـراءً، وانسـجاما؟
ولولاها لَمَا اتّحـدتْ قلـوبٌ | على التقوى.. ولا زدنا التحاما
ووا أسفاه كـم تلقـى دعِيّـاً | عليهـا حقـدُه زاد اضْطرامـا!
ووا أسفاه كـم تلقى عُقوقـاً | ووا أسـفاه كـم تلقـى لئامـا!
أمَـا وأدوا قداسَتها جِهـاراً | وعمْـداً زوّروا منهـا الكلامـا!
فَدَفْـعُ الظلـمِ إرهـابٌ لديهـم | وأخـزى الـذُّلِّ سمّـوْه سـلاما
وقتلُ الأهل صـار لهـم جهـاداً | وإرضـاءُ العـدُوِّ غـدا المرامـا
فكيف أسوق يـا أمّاه عـذري | ونحـن نزيـد ذلاً وانهزامـا!
كـأن محمـداً لم يهـدِ دينـاً | وعيسى لم يعلمهـمْ وئامـا
ولا الإنجيلُ كان كتابَ حـبٍّ | ولا القـرآنُ جـاء لنـا نظامـا
ولا شـرَعَ الجهـادَ لنـا نـبيٌّ | بـه حتـى الخصومُ رأوْا قوامـا
ولـو أنـا عشـقنا المـوت يومـاً | لأصبـح نصْـرُ أمّتِنـا لزامـا

أَلا مـن هـاتفٍ في الكـون أنّـا | سـنرجع مثلمـا كنـا كرامـا
توحّدنـا علـى النكبـاتِ أمٌّ | وتبـدِلُ فرقـةَ القـومِ التآمـا
وما الزُّمـرُ الـتي رضِيـتْ بـذلٍّ | سوى زبـدٍ علـى التّيـارِ عامـا
فكـم مـرّتْ بأمتنـا خطـوبٌ | وزادتهـا ثباتـاً، واحتدامـا!
شمـوسُ الحق نحـن إذا اتّحدنـا | فلن تلقى الظلـومَ ولا الظلامـا
فلسـتُ أرى لإسـرائيل مجـداً | وإن قعـد الزمـانُ لهـا، وقامـا

فما هي غير لملمةٍ تداعت ... ولن تلقى لِلملمةٍ قِواما
وما هي بالقويّةِ غير أنّا ... تشرذمنا فأصبحنا ركاما
وما هي غيرُ ظلٍّ ثم يفنى ... وأيُّ الظل فوق الأرض داما!
أما بحجارة الأطفال ريعت ... فهل نخشى التي تخشى غلاما!
ولولا أنها تحيا برغبٍ ... لَما سحقتْ لأطفالٍ عظاما
جذور المجدِ تنبتُ ألفَ فرعٍ ... وهل فرعٌ بلا جذرٍ تنامى؟

ألا وثباً أباةَ الضَيْم وثباً ... يُرجَّى الغيثُ إمّا الأفق غاما
نعيد المسجدَ الأقصى بجيلٍ ... عن الدنيا وما فيها تسامى
نُعِدُّ له ونبنيهِ بناءً ... به الأمجادُ تهديه الزّماما
فيسبق كلٌّ من سبقوا ويبقى ... على النهج الذي يبقى قَواما
يُطهِّر أرضَه من كلِّ رجسٍ ... وتحيا بعدَها الدنيا السلاما
وهل كالشام من يبني ويعلي ... لأمته!! حمى ا لله الشآما
بأصفى الحبِّ تغمرُ من يُصافي ... ومن عادى تدقُّ به الحساما
فيسرى الشامِ قد حَمَلَتْ حَماماً ... ويمنى الشامِ كم سَقَتِ الحِماما!

أنا صبٌّ بحبِّ الضّاد هاما ... وحبّي بَعْدُ ما بلغَ الفطاما
فما من مخلصٍ للضاد إلاّ ... وفي قلبي على بعدٍ أقاما
فإنّا قد رَضعناها إباءً ... ومن رضع الإباءَ فلن يُضاما
على الوثقى توحَّدنا هداةً ... نردِّدُ قول ربِّكِ «لا انفصاما»

أتيتَ أبا سعودِ ألفُ أهلاً ... إليك الشعرُ حمَّلني السلاما
أمَا أنتَ الذي عشقَ القوافي ... ودلَّلها.. وزاد بها هُياما!
وأرْخَصَ في هواها كلَّ غال ... وزاد بنصرِ مبدعها التزاما!
نَهَدْتَ لمطمحِ الشعراءِ طوعاً ... وعنهم كم أخو طَوْلٍ تعامى!
حملتَ لنا وفاءَك في كتابٍ ... به التاريخُ أمسى مستهاما
فطبْ في الشام بين الأهلِ نفساً ... فأرضُ الشَّامِ كم طابت مُقاما!
وغرِّدْ في سماءِ الشَّامِ لحناً ... يزيد به محبّوكَ انسجاما
فما أنجزتَ للأجيال باق ... يشعُّ بهاؤه عاماً فعاما
فليس له بهذا العصرِ نِدٌّ ... ولا نِدٌّ له بين القدامى
عنايةُ ربِّك اختارَتْك كفواً ... له واللّهُ يختارُ العِظاما

فيا عبدَ العزيز سلمت فرداً ... ضميرُ الشعر أهداك الوساما
أمامكَ ألفُ إنجازٍ لقومي ... سلِمتَ بخدمة الفصحى إماما
فقد حقَّقتَ للشعراءِ حُلْماً ... وياما سوف يأتي منك ياما![1]

أنا صبٌّ بحبِّ الضَّاد هاما ... فعذراً إن أطلتُ هنا الكلاما
لأن الأمرَ أخطرُ من خطيرٍ ... فقوْلُ الحقِّ قد أمسى لزاما
رجوتُ لحافظِ أمجادَ قومي ... مدى العمرِ التحيَّةَ والسَّلاما

(١) كان الشاعر قد قدم لهذه القصيدة بكلمة نثرية لفت انتباه الحضور فيها إلى ضرورة الاهتمام بأدب الأطفال، وحثهم على ملء هذا الفراغ الخطير.. وحذرهم من المخاطر المتفاقمة من جراء إهمال هذا الأمر.

مجد الحصى

بمناسبة دخول الانتفاضة المباركة عامها الثاني....

يــا ليــتَ أنّ قلوبَنــا أحجــارُ
بــأكفّكمْ يــا أيّهــا الأحــرارُ

أنتـمْ صغـارٌ، والقلــوبُ صغـيرةٌ
وصغـيرةٌ في جســمِنا الأبصــارُ

ولسـأنُنا وهـو الصغـيرُ غـدا بكـمْ
يطــوي الزّمــانَ بيانُـــه الهـدّارُ

قَــدَرٌ صُمودُكمـو.. وأنتـمْ قَدْرُنـا
وبكفّكـمْ تِلْــكَ الحصــى أقــدارُ

يـا لَلحصى تهفـو الجبـالُ لِكِبْرِهـا
فلهـا.. وليـس لِمثلهـا الإكبـارُ!

كِـــبْرٌ تمنّتْــهُ الجبـــالُ، وعـــزّةٌ
هي فـوق مـا حلُمـتْ بـه الأدهـارُ

أفـدي الحصـى بـأكفّكم يَغنـو لهـا
رَغْــمَ الغُــرورِ، ويســجدُ الجبّــارُ

---

* من ديوان مجد الحصى. سيصدر قريباً إن شاء الله.

أنّـى رميتُـمْ طـار قلـبُ عدوِّكـمْ
وتمزَّقـتْ عـن خوفِـه الأسـتارُ
ومـع انطـلاقِ حصـاةِ كـلِّ فتيَّـةٍ
يَنْشَـقُّ مِـنْ قلـبِ الظَّـلامِ نهـارُ
هـذا لَعَمْـرُ اللَّـه زَرْعُ عقيـدةٍ
إلاّ لهـا.. لا.. لـن تكـون ثمـارُ
بُورِكْتمـو جيـلاً أعـاد جهـادُه
مـا قـد سـلاه، ونـام عنـه كبـارُ
سـيعود للأقصـى المفـدَّى طُهْـرُه
ويتيهُ فـوقَ شمـوخِ قدسـي الغـارُ
سـجِّيلُ أبرهـةٍ أعـادتْ رسمَهـا
يُمنـى الإلـهِ.. وأنتـمُ الأطيـارُ
سيصيـرُ عصْفـاً كـلُّ طاغوتٍ وكـمْ
قـد حدّثتنـا ـ لـو نَعي ـ الآثـارُ!!

في كـلِّ يـومٍ يـا صغـارُ أرى لكـمْ
مجـداً لـه عَـبْرَ المـدى أخبـارُ
يهفـو لـه سَـمْعُ الزّمـانِ، وتَغْتلـي
صَـبْراً لِتَنْشُـرَ عطـرَه «الأقمـارُ»

فاعْجبْ لَهُنَّ حصىً تعاظمَ مجدُها
وبها الخلائقُ أُعجِبوا، واحتاروا
والعالَمونَ استعذبوا نقراتِها
وصَحَتْ على إيقاعِها الأفكارُ
فإذا الصّغارُ تصوغُ ملحمةَ الفدى
وصُروحُ مجدِ عدوِّها تنهارُ

يا ليتَ أنّ قلوبَنا أحجارُ
لتمدّكم يا أيها الثُّوّارُ
ولَوَ انّها كانت لعاشتْ حُرّةً
يوماً.. وبِئستْ بعدَه الأعمارُ

يا أيُّها الأحرارُ يا عُنوانَنا
سقط الكلامُ، وضاعتِ الأعذارُ
واستيقظَ التّاريخُ يكتبُ سيرةً
هي في ثغورِ العالَمِ استظهارُ
أنتمْ أساتذةُ الجهادِ، وإنّه
لَيَزيدُ فخراً أنْ يُقال: صِغارُ
فلأنتمو في الدّهر معجزةُ الهدى
ولأنتُمو الأعلَوْنَ يا أطهارُ
ولأنتمو! عفواً وأسقِط في يدي
وهتفتُ: ليت قلوبَنا أحجارُ

محمد والحضارة

مـا للحضـارةِ غـيرُ ديـنِ محمّـدِ

تنجـو بـه، وتنـالُ آمـالَ الغـدِ

فلكَـم بدعواهـا ولألأةِ اسْـمها

عـمّ الشّـقاءُ، وعـزّ أمـرُ المفسـدِ؟

لم يَنْعَـمِ الإِنسـانُ يومـاً سـاعةً

إن لم يكـنْ بِسَـنا النّبـوّةِ يهتـدي

ختَـمَ النبيّـينَ الكـرامَ محمّـدٌ

فهـدى الأنـامَ بشـرعهِ المتجـدّدِ

فهُـداه أعطـى كـلّ أمـرٍ حقّـهُ

وأزال أسـبابَ الشّـقاءِ الأنكـدِ

لا شيءَ يطغـى في هـداه، ولـن ترى

بهـداه غـيرَ مكَـرّمٍ سَـمْحِ اليـدِ

الحقُّ فيـه هـو الأحـقُّ وليـس مَـن

يعلـو علـى حـقّ بشـرعِ محمّـدِ

* من ديوان محمديات. يصدر قريباً إن شاء الله.

يســمو بــه الإنســانُ في أفعالــه

والمجــدُ فيــه للتّقــيِّ الأرشــدِ

لـمّـا ارتضاه النّـاسُ لم نـرَ ظالمـاً

يطغـى، ولْم نسـمعْ أنـينَ مُشـرَّدِ

وغـداةَ مَنْ باسْـمِ الحضارةِ جاءنـا

متحكّمـاً.. لم نلـقَ غـيْرَ مُنكّـدِ

الحـقُّ أمسـى للقـويِّ وإن طغـى

والعـدْلُ مـا يُمليـهِ حقـدُ المعتـدي

مَنْ ذا الذي يَثني القويَّ إذا اعتـدى

إن لْم يكنْ يخشـى المهيمـنَ في غـدِ!!

الكـونُ أمســى بالفَنـاء مُهـدَّدا

والنّـاسُ بـين مُهـدَّدٍ، ومُسـهَّدِ

باسـمِ الحضـارةِ سـادَ عبّـادُ الهـوى

وانحـطّ أمـرُ النّاسِـكِ المتعبّـدِ

فتحَـتْ لخـيرِ النّـاسِ بابـاً إنّمـا

فتحـتْ لشـرٍّ ألـفَ بـابِ مُوْصَـدِ

وُلـدتْ سِفاحاً من طواغيت الرِّبـا

فغـدتْ تُولْـولُ: ليتـني لم أولَـدِ

أمِـنَ الحضـارةِ أن تكـون مُصَنَّعـاً

وبمـا صنعـتَ علـى البريّـةِ تعتـدي!!

أمِـنَ الحضـارةِ أن يُدَمَّـرَ عـالَمٌ

بيـدِ المُضـلّ الظّـالِمِ المُسـتعبِدِ؟!

إنّ الحضـارةَ أن تعيـشَ مجـاهداً

تهـدي الأنـامَ إلى السّـبيلِ الأرشـدِ

وتصونُ حقَّ مَنِ اعتدى فإذا الـذي

عـاداك مثـلُ أخٍ يـروحُ ويَغْتـدي

تسـعى عليـه بمـا يحـبُّ كمـا اشـتهى

وكمـا سـعيتَ علـى أخٍ في المولـدِ

وتزيـلُ أسبابَ الشّـقاءِ عـن الـورى

وتقـودُه بـالحبِّ حتّـى يهتـدي

هـذا لعمْـرُ اللّـهِ لم يـكُ سـاعةً

في الدّهْـرِ إلاّ في اتّبـاعِ محمّـدِ

داء ودواء

ما زلتُ أدفِنُ أعضائي بأعضائي
وما هَرِمتُ، ولا عانيتُ من داءِ

ولم أزلْ مثلما شاءَ العُلا أبداً
يُرضي الصَّديقَ، ويُردي الخصمَ إمضائي

مجرَّبٌ في مجالاتِ الحياةِ أخو
عِلْمٍ بما رَسَمَتْ لي كلُّ أعدائي

أعالجُ الضُّرَّ بالصَّبرِ الجميلِ، ومَنْ
يَصبرْ تَخِفَّ عليهِ كلُّ ضرَّاءِ

وأزرعُ الحبَّ في الدُّنيا ليَحصُدَه
أخو الشّقاءِ فأمحو كلَّ بأْساءِ

لم أعرفِ اليأسَ يوماً لا، ولا وَهَنتْ
كفِّي، ولا قلَّ في الخيراتِ إعطائي

وللعزيمةِ منِّي ما تُسَرُّ بهِ
وللحقيقةِ إرسائي وإعلائي

---

* من ديوان «داء ودواء» يصدر قريباً إن شاء الله.

لكنْ شقيتُ، وخانتْني مُجَالدتي

لمَّا تولَّتْ عِناني كفُّ أهوائي

تَملَّكَ الخوْفُ منّي كلَّ جارحةٍ

فما أُحِسُّ بضرَّاءٍ، ونَعْماءِ

ولَذَّ لي الذُّلُّ حتَّى كِدتُ أعبُدُه

فَشَتْمُ أهلي بسمعي مثلُ إطرائي

أذلَّني العيشُ، أعْمتْني لذائذُه

وبدَّلَ الذلُّ إسراعي بإبطائي

ما كان كلُّ الَّذي قد كان من عجَزي

لو لم أبعْ لعدوِّي بعضَ أجزائي

شقيتُ بالّذلِّ، أشقَيْتُ الأنامَ معي

وشِقْوةُ الحرِّ إعزازُ الأرِقّاءِ

قد سامني الصَّمتَ يوماً مَنْ بغَى وطغَى

وزاد حينَ تمادى عنه إغضائي

حتَّى غدوتُ لإذلالي لديه كما

يهوى.. على بابه صُبحي وإمسائي

فقَدْتُ كلَّ الَّذي قد كنتُه زمناً

وكاد يُبكي عدوّي حجمُ بلْوائي

أعيـا ذويّ، وأعيـا كـــلّ مُجْتهِـــدٍ

أمـري، وزاد ببـذلِ الجُهـــدِ إعيـائي

كـلّ الّـذي ظـنّ قومي فيـه منفعـتي

جَرَّبتُـــه.. فبَـــدتْ لي منــه أدوائـــي

إنّـي أنـا الـدّاءُ لا أرضـــى بغـيرِ أنـا

فــلا تلمْــني، ولا تعجــبْ لإبدائــي

لـمّـــا رضيــتُ بــإذلالي لأهوائـــي

تبدّلـــتْ بظـــلامٍ كـــلُّ أضوائـــي

رَكنْـــتُ لليــــلِ، لم أوقِـــدْ بظلمتــه

من نـورِ نفسـيَ مـا يُودي بظلمـائي

قتلْـتُ نفسـي وفي كفّـي الشّـفاءُ لها

ورُحْـتُ أدفِــنُ أعضـــائي بأعضـــائي

فدعْـكَ مـن كـلِّ تـأويلٍ ومرحـمـــةٍ

ودَعْـكَ مِنْ ألِـفٍ عنّـي ومــن يــاءِ

لو كان ما بــين سمعي لي وبين فمـي

لكنتُ أنسَيْتكم ما أبــدعَ «الطـائي»

ولـو بكفّـي غــدتْ يومــاً أصابعُهــا

لكنــتُ للمجـد وحـدي خـــيرَ بنّـــاءِ

ولو ضَمِنْتُ لصوتي في الأنامِ صدىً

لَحرَّكتْ كلُّ من في الأرض أصدائي

أو كان أبعدَ من صمتي مدى أدبي

لَما تركتُ امرءاً يشكو من الدَّاءِ

لكنَّها تتهاوى كلُّ أجزائي

ويُبدِعُ القهرُ ترميمي وإحيائي

لا الدَّاءُ يدنو، ولا أدنو من الدَّاءِ

وما سقمتُ، وتُعيي الدَّهرَ أدوائي

وما الدَّواءُ الَّذي يُجلى بهِ سَقَمي

إلاّ الَّذي كان عن نُعْماهُ إقصائي

دائي الهوى ودوائي بالهدى فمتى

لَزِمْتُ هَذيَ إلهي تمَّ إبرائي

سؤال وجواب

همَسَتْ لها لمَّا رأتني قادماً:
هذا.. ولامَسَ ما أسرَّتْ مسمعي

قالت: وأيُّ النَّاسِ؟ ردَّتْ: شاعرٌ
بأرقَّ مِمَّا صاغهُ لم نسمعِ

قالت: عساهُ!! ردّتِ الأولى: أجلْ
هو نفسُهُ.. فحذارِ أن تتسرَّعي

ومضتْ تحدِّثُها بما علِمتْ بهِ
عنّي.. فكادَ يسيلُ منها مدمعي

غُصَّتْ.. وذابَ حياؤُها بحنينها
للقاءِ شاعرِها الرَّقيقِ المُبدعِ

قالت ـ وعيناها تسمَّرتا ـ كفى
قد فاق ما أحسستُ كلَّ توقُّعِ

كلُّ الذي قد قيلَ عنهُ لم يعدْ
إلا سطوراً في كتابٍ مُمْتعِ

---

* من ديوان يقظة: ١٩٨١ و ١٩٨٦.

عينـــــاهُ ممعِنتـــــانِ إبحـــــارا إلى

فَلَـــكٍ بدنْياواتِــــهِ لم نســـــمعِ

أوَمــا تَرَيْـنَ!! ومـا أحـبُّ مقالـــةً

فاهتْ بها.. لـو كـان لي قلـبٌ يَعي

لأُحِسُّــــه في عُنفـــوانِ شـــبابهِ

والشِّـعرُ.. أحسـبُه إشـارةَ إصبـعِ

إنِّي لأذكـرُ قـد مضـى زمـنٌ.. ولم

يُبْحـرْ علـى سُـفُنِ البيـانِ الطَّيِّـعِ

أين الهوى الطَّاغي؟! وأيـن جنونُـه؟!

أين انْسكابُ العطرِ حول المضجعِ؟!

بـل أيـن؟! وارتـاعتْ لخاطفِ نظـرةٍ

منِّــي.. فلابَــتْ بالسُّـؤالِ الموجِـعِ

أيـن السِّياســـةُ؟! أيــن واقــعُ أمَّــتي

إن كــان لا يعنيــه أمــرُ المخــدعِ!؟

أمســكتُ بــالقلمِ الــذي عاهدتُـــه

وكتبتُ فــوق جريـدةٍ كـانت معي:

أنـا فــوقَ مــا قــد قيــلَ.. إلاَّ أنَّــني

لا أُتقـــنُ الإبحـــارَ في مســــتنقعِ

غزو العالم

إليكم يا كلَّ من تعيشون على هذه الأرض المنكوبة بعاديَة علمائها، سواء آمنتم معي أم لم تؤمنوا.. فأنا من معاناتكم ملأت ريشتي، وخلاصكم أجريتها.. فهل تقبلون!

الحقدُ بالتّدميرِ يغزو العالَما

فإلامَ يبقى الحبُّ فينا نائما؟!

وعلامَ يحكُمنا العِداءُ، وأهلُه

وعلامَ لا نلقى التّسامحَ حاكما؟!

ما زال فينا الشّرُّ ينشرُ جندَه

متسلّطاً.. والخيرُ يرقدُ حالِما

أنّى تَسِرْ تَلْقَ الحروبَ تسعّرتْ

والخوفُ منها لم يزلْ متعاظِما

لم تكفِنا هذي البسيطةُ مسرحاً

لقتالنا حتّى غزوْنا الأنجما

وإذا التّحالفُ قام ما بين القُوى

فعلى الخديعةِ كان فيهم قائما

الغربُ مثلُ الشرقِ ضيّعَ رشدَهُ

فكلاهما يهوى الدَّمارَ.. كِلاهما

كُـــلاًّ تـــراه بغـــيرهِ متربِّصـــاً

قلِقـاً.. ويرجـو أن يكـون الحاطِمـا

والكـلُّ يعلـمُ أنَّمـا هـو هـالكٌ

كسـواهُ إن يضـرِبْ.. فقُبِّـحَ عالِمـا

الحقــدُ بالتّدمــيرِ هـــدَّد عالَمـاً

مـا زال يلهـثُ شـاكياً.. متشـائما

ليكـادُ يقضـي حـاكموه تُخْمـةً

والشّعبُ عاشَ على الفُتاتِ مزاحِمـا

والعـالِمونَ تشـاغلوا عـن بؤْسِـه

يا ليتهـم حسِبوه مـن بعضِ الدُّمى

العُرْيُ أمسـى للشُّـعوبِ كسـاءَها

والجوعُ صبَّ على الظُّهورِ قواصِمـا

إن أنقـذوا نفسـاً فقـد قتلـوا بهـا

كونـاً.. وشرُّ القتْـلِ مـا حبـسَ الدِّمـا

أو خفَّفـوا ألمـاً، وداوَوْا عِلَّـةً

فالشّـرُّ مـن كـلِّ الجهـاتِ تفاقمـا

مـاذا سيحكي الجيـلُ عنكـمْ في غـدٍ

يـا مـن مـلأتمْ بـالعداءِ العالَمـا؟!

أَقْلَقْتمو روحَ الجدودِ بحقدكمْ

وفرشتمو دربَ الصِّغارِ جَماجِما

مَن يَنْجُ منكم من دمارٍ ساقهُ

للنَّاسِ يَحْيَ العُمْرَ منه نادِما

ولو انَّ سعيَ السَّابقين كسعيِكم

لَمحَا، وما أبقى وُجوداً قائما

إلاَّ فناءَ الكونِ لن نلقى غداً

إنْ نحن لم نحيَ الحياةَ تفاهما

يا أيُّها الإنسانُ إنَّكَ ميِّتٌ

مهما تعشْ ستموتُ يوماً راغِما

لا.. لن يُؤخِّرَ ساعةً عنك الرَّدى

مالٌ.. ولا مجدٌ.. ولو بلغ السَّما

ولأنتَ أجهلُ ما علِمتَ بموعدٍ

تلقى به ما كان حَتْماً لازِما

الدُّودُ يأكلُ منك كلَّ خليّةٍ

متمهِّلاً.. فلقد غدوتَ له حِمى

لا شيءَ من دنياك يمنع دودةً

عن مقلتيكَ وإن ملكتَ عوالما

فعلامَ لا تحيا الحياةَ محبَّةً

وتَزيدُ فيها للأنام تراحُما؟!

وعلامَ لم تأخذْ لنفسِك عِبرةً

مِمَّنْ مضَوْا.. وحسبتَ مجدَك دائما؟!

وعلامَ خلَّفتَ العِداءَ لوارثٍ

أمَّلتَ ما أمَّلْتَ منه واهِما؟!

من ذا الذي بالسُّوءِ يذكُر راحماً

ومن الذي يهوى الحقودَ النَّاقما!!

فرعونُ رغم المُلْكِ لم يُحمَدْ له

ذِكْرٌ.. وقارونٌ تولَّى نادِما

يا قومَ موسى ما أتاكم بالأسى

موسى.. ولا موسى أحبَّ الآثما

يا قومَ موسى دينُ موسى دعوةٌ

تقضي عليكم أن تزيلوا الظَّالما

أوَلم يُعِنْ بِنْتيْنِ يجهلُ مَنْ هُما!

أوَما أعزَّهما.. وكان الهائما!!

أوَلَمْ يُخلّصْ شعبَكم من ظُلْمِهِ
وهو الذي ما استلّ يوماً صارِما!!
ما دام هذا شأنه.. فعلامَ لا
نلقى لدعوته لديكم فاهِما؟!

ياقومَ عيسى لم يكن عيسى أخا
حقدٍ.. ولا حربٍ.. ولا شرِبَ الدِّما
يا قومَ عيسى إنّ عيسى مرسَلٌ
بالحبِّ كيْ يبقى التّسامُحُ حاكِما
أوَلَمْ يُدِرْ للضّرْبِ خدّاً ثانياً
ليقيمَ للصّفحِ الجميلِ معالِما؟!
فعلامَ يا أتباعَ عيسى لم نجِدْ
فيكم كعيسى غافراً، أوْ راحما؟!
يا قومَ أحمدَ إنّ أحمدَ رحمةٌ
ما زال فيها الدّهرُ يحيا ناعما
وسِعَتْ بني الدُّنيا على عُمُرِ المدى
وكما تصونُهمو تصونُ السّائِما
لم يرتفعْ سيفٌ لأحمدَ ساعةً
إلاّ لتلقى من أساءَ مسالِما

لم تُبْـقِ ظُلمـاً في الزَّمـانِ سـيوفهُ

كـلاَّ.. ولا أبقـتْ ظَلُومـاً سـالما

أوَلَـمْ يَخُـطَّ إلى الجهـادِ عقيـدةً

تَـدَعُ الضَّعيفَ لكـلِّ ظُلْـمٍ هادمـا؟!

أوَلَـمْ يُوَحِّـدْ صفَّ مـن قـد آمنـوا

ليظـلَّ للطَّـاغوتِ دوْمـاً هازمـا؟!

وبـه أتـمَّ اللَّـهُ دينـاً شـاءَهُ

للنَّـاس يـومَ بَـرَا ، وعلَّـم آدمـا

مـا حـاد عنـه المرسلونَ.. وواحـدٌ

مـا علَّمـوا. وأرى المعـدَّدَ واهمـا

والمخلصونَ على المدى مِـنْ بعدِهـمْ

سـاروا علـى نهْـجِ النُّبـوَّةِ دائمـا

أوَلَـمْ تُقرقِـرْ بطـنُ أعـدلِ حـاكمٍ

جوعـاً، وقـد مـلأ البـلادَ غنائمـا!!

فتـحَ الفتـوحَ ولم ينـلْ ثوبـاً بهـا

وكسـا بزهْـوِ العـدلِ منـه عوالِمـا

عُمَـرُ الـذي وسِـعَ الرَّعيَّـةَ قلبُـه

وبأمرهـا ظَـلَّ الرَّحيـمَ الحازمـا

ما ضرَّهُ الثَّوبُ القصيرُ، ولا الطَّوى

مـا دام فيهـا بالعدالـةِ قائمـا!!

وعلى الثَرى أغفى، وقرَّتْ عينُـه

ورأى خشونَته حريـراً ناعمـا

هيهاتَ أن ينسى عدالتَه الورى

أو أن ترى يومـاً عليهـا لائمـا!!

كلُّ الشَّرائعِ للمحبَّةِ قد دَعَتْ

كلُّ العقولِ ترى المحبَّةَ عاصِما

فعلامَ يا مَنْ تدَّعونَ تديُّناً

تتقاتلون، وتنصرون الظَّالما؟!

وعلامَ بالتَّدميرِ يمضي جهدُكم

وإلامَ يبقى العقلُ منكم غاشِما؟!

فَهَلِ التَّديُّنُ أن تكون مُدمِّراً

وهل التَّعقُّلُ أن تكون الهادما؟!

أيُّ الشَّرائعِ قد أقرَّت مجرماً

أيكون شرعاً إن أقرَّ جرائما!؟

أينَ العقـولُ إذا القلــوبُ تحجَّـرتْ

أوَمـا عليهـا أن تكــون الحاسمـــا!!

وإذا العقولُ طغـتْ.. فـأين قلوبُكـم

فالقلبُ أجدرُ أن يكونَ الرَّاحِـما!!

لا القلبُ حانٍ، لا ولا العقلُ اهتدى

والسَّمعُ عن نَوْحِ الضَّعيفِ تصامَمـا

الأرضُ تُخــرِجُ كـــلَّ آنٍ مَوْسِـــماً

عجبـاً... وتُطْلِـعُ للحيــاةِ توائمـــا

والطَّــيرُ تصــدَحُ بــاللّحونِ شــجيَّةً

لتعلِّـمَ الإنســـانَ لحنـــاً ناغِمـــا

والزَّهْـرُ يزهـو بالجمالِ، وبالشَّـذى

فتشـمُّ أنّـى سـرْتَ عطـراً فاغِمـا

والذِّئـبُ يسـلَمُ جنسُه مـن غـدرِهِ

واللَّيـثُ يـأبى أن يصيـدَ ضراغِمـا

والأرقـمُ المرهـوبُ فينـا سُــمُّهُ

لم يُــؤْذِ يومــاً بالسُّــموم أراقِمـــا

فعلامَ يا إنسانُ يا مَلِكَ النُّهى

تهدي الدَّمارَ مواسماً، ومواسما؟!

وعلامَ نلقى كلَّ حِزبٍ حاقداً

متعصِّباً.. ويكاد يقتلُه العمى؟!

وعلامَ لا نحيا على الحبِّ الذي

فينا يفجِّرُ للجميلِ عزائما؟!

أمِنَ التَّعقُّل أن يُدمِّرَ بعضُنا

بعضاً... وأن نحيا الحياةَ تخاصُما؟!

أيكونُ يا عقلاءُ من ساقَ الرَّدى

لذَوِيْهِ يوماً عاقلاً، أو عالِما؟!

وَلَوَ انَّ هذا العلمَ واكبَ سَيْرَه

خُلُقُ الرِّجالِ لما رأينا عادما؟!

الدّهرُ بالإجلالِ يذكُر مُحْسِناً

ولكَمْ يصبُّ على المسيءِ شتائما!!

لا كان من رضِي الشَّقاءَ لغيرِهِ

لا كان يوماً من أعانَ الظَّالما!

الحقـــدُ للتّدمـــيرِ يمضـــي ركبُـــه

فـــتراه كـــالموجِ العـــتيِّ تلاطُمـــا

مـــا زال يَفـــني نفسَـــه بمســـيره

وأودُّ لـــو أنّـــي رأيـــتُ اللأّجمـــا

وَأدَ الحيـــاءَ العـــالِمون.. فكلُّهـــم

ســـغِيٌّ حثيـــثٌ يســـتذِلُّ العالَمـــا

حُمَّى استباقِ الغزوِ لم تـــتركْ لهـــم

عقـــلاً... فزِدْنـــا شِـــقوةً، وهزائمـــا

وَلَـوَ انّ شـرعَ اللّـه قـادَ خُطـاهمو

لرأيـتَ وجـهَ الكـونِ يُشـرِقُ باسِـما

في الأرضِ خـــيراتٌ لكـــلِّ مُنقِّـــبِ

يحيـــا الأنـــامُ بهـــا ســـعيداً غانمـــا

أيَغُـضُّ عنهـــا العِلْـــمُ عَمْـــداً طرفَـــه

وعلـى احتمـالاتٍ يـرود الأنجمـــا؟!

لـــو لم تكـــن آلامُنـــا مرْقـــىً لـــه

لَعذَرْتُـــه.. لكنّـــه قـــد آلمـــا!!

نسِـــيَ الوفـــاءَ لعـــالَمٍ يحيـــا بـــه

وارْتـــادَ يرجـــو في النّجـــومِ عوالمـــا

ما زال يجهل غايةَ الأمرِ الذي

أفنى به الأموالَ في غزوِ السَّما

مالي وللأفلاكِ إنْ أختي هَوَتْ

جوعاً، وأمّي كاد يقتلها الظَّما؟!

يا أيُّها الإنسانُ إنَّكَ جاهلٌ

ما قد يكونُ.. فكيف تُدعى العالِما؟!

ولأنتَ فيما قد عَلِمْتَ مُترجِمٌ

ما زال يأملُ أن يُعِدَّ تراجِما

العلمُ علّمه الإلهُ لسعدِنا

وهَدى العقولَ لكي نصونَ محارما

والكونُ سخَّرهُ لنخْلُفَهُ به

ويكونَ في بحرِ العدالةِ عائما

وجميعُ ما في الكون ذلَّلهُ لنا

ولنا بفضل اللّه أمسى خادما

كلٌّ يناسِبُ غيرَهُ، ويُتمُّهُ

فترى الوجودَ على التَّكاملِ قائِما

والكلُّ يشهدُ أنّ ربَّاً خالقاً

فطَرَ الأنامَ وكان فيه العالِما

قـاد العقـولَ إلى اكتشـافِ عوالِـم

فيهـا يخبّـــيءُ للعلـــوم عوالمـــا

فعـلامَ لا نحيـا التّسـامحَ والرِّضـــا

ونعيـش إحساساً عـن الدّنيا سمـا؟!

مـا دام هـذا العُمْر يمضـي مسـرعاً

فعـلامَ نحيـاهُ أسـىً، وتصادمـا؟!

وعـلامَ في وجـه المجاعـةِ لم نقـفْ

صفّاً.. فتغـدُو كـلُّ نفسٍ حاتَمـا؟!

فلَنحنُ أقـوى اليومَ ممّن قـد مَضَـوْا

في أنْ نُساهِمَ فـوق مـن قـد ساهما

ولنحـنُ أجـدرُ أن نَزيـدَ بعلمِنـا

عـن سـابقينا إلفـةً، وتراحـمـا

ولَنحن أحـوجُ للمزيـدِ... وكلُّنـا

مـا زال مفطومـاً يُرجّـي الفاطمـا

في كـلِّ آنٍ للمهيمـنِ حكمـةٌ

يجلـو بهـا للنّـاس أفْقـاً غائِمـا

مـا زال يسـعى العلـمُ فيهـا جـاهداً

ويظـلُّ رَغْـمَ جهـودِهِ متعالِمـا

فعلامَ نَعصي اللَّهَ في آلائِهِ
وبما تكرَّم لا نزيدُ مكارما؟!
وعلامَ هذا العلمُ يُنكرُ ربَّه
وهو الذي لولاه يوماً ما نما؟!
لو أنصفَ العلماءُ يوماً لاهْتَدَوْا
وغَدَتْ علومُهمو إليه سلالِما!
وَلَوَ انَّ أمرَ النَّاسِ أمسى مُلْكَهم
لرأيتهمْ في الدَّهرِ عاشوا دائما!

الحقدُ للتَّدميرِ يدعو أهلَهُ
وأنا لمحْوِ الحقدِ أدعو العالَما
وإلى التَّراحمِ سوف أحيا داعياً
عَلِّي أرى كلَّ الورى متراحِما!!
سادَ القنوطُ، وعَمَّت البلوى، فهل
ألقى لِما أدعو أرِيباً حازما؟!

يا ربِّ جودُك لا يزال مُؤَمَّلاً
فأبِنْ لنا كوناً تبدَّى قاتِما
النَّاسُ بالأهواءِ ضلُّوا، والرَّدى
أمسى على صدر الخلائقِ جاثِما
عَزَّ الرّجاءُ، وحاق بالنَّاس الرَّدى
واليأسُ عمَّ، وفي القلوب تراكما

لـمّـا سَلَتْك النَّفــسُ ضـاع صفاؤهـا

والعقــلُ بعـد هُـداكَ أمســى غاشِــما

فــأزِلْ مــن القلــبِ العــداءَ لعلَّــهُ

يحيـا بحُبِّــك يــا إلهــي سالمــا!!

مــا غَــيرُ شــرعكَ يــا إلهــي منقــذٌ

مِن شــرِّ مَن أمسى لغيـبٍ راجـمـا

إنّـي بســطتُ إليـك يـا ربِّـي يـدي

ومــددتُ ثانيــةً أُعِــينُ القادمـــا

للعــالمين رجــوتُ ربِّــي رحمـــةً

وهدايــة فــامْنُنْ علينــا راحِمــا!

حاشــا لجــودك أن تــردَّ توسُّــلي

أو أن يظـلَّ الكـونُ يشـكو الظّالمـا!

ولهــا لهــا أدعــوك يــا ربَّ الهــدى

علّــي أرى أَنْــفَ المُكــابر راغِمــا

الحقـــدُ يغـــزو بالدّمـــارِ العالَمـــا

وأنـا بحُبِّـي ســوف أغــزو العالَـمــا

١٩٨٥

سبر ونظمٌ

عــالَمُ الطِّــينِ تــولاَّهُ الشَّــقاءْ
منـذُ أنْ جفَّ مِنَ الطِّين الحَيـاءْ
لم تَعُـدْ تلقـى بـه الـرُّوحَ الـتي
تمنحُ الحُسْنَ، وتكســوهُ البهـاءْ
عــالَمُ الطِّــينِ!! ومــاذا عنــدَه
غيْرُ ما قد كـان مِن طـينٍ ومـاءْ؟
غرِقــتْ أبنـــاؤه في فِتَـــنٍ
وعلى النَّـاسِ طغـى مَوْجُ البلاءْ
لســتَ تلقــى في مَــداه آمِنــاً
حينمـا غُيِّـــبَ عنـــه الأمنـــاءْ
فغــدا الدِّيــنُ غريبــاً حينمـــا
قاد هـذا الكـونَ بطـشُ الأقوياءْ
يحْســبون المجْـدَ إذلالَ الـورى
والغِنى في سلْبِ حقِّ الضُّعفـاءْ

---

* من ديوان داء ودواء يصدر قريباً إن شاء الله.

هيكـلٌ مـــن زُخـــرفٍ عـــالَمُهُمْ

وإذا حقّقْـتَ فهــوَ «الموميــاءْ»

لا يغرَّنّــــكَ منـــــه مظهَـــرٌ

لم يكـــن إلا لقهْـــرِ البســـطاءْ

قـــــوّةٌ غاشمـــــةٌ تحكمُـــــهُ

وربِـــاً أخـزى وأشـقى الأغنيـاءْ

مضحـكٌ مـبْـكٍ معـاً زعمُهمـو

أنّهـم للدَّهْـــرِ طِـــبٌّ، وشـــفاءْ

والحضــاراتُ الــتي جــاؤوا بهــا

لم نجد للحــقِّ فيهـا مِـنْ رجـاءْ

مُضْحـكٌ مُبْـكٍ معـاً مـا نلتقـي

مـــن مجـــانينَ تَسَـــمَّوْا عقـــلاءْ

إن أجـــادوا فبقهـــرِ الضُّعفـــاءْ

أوْ أعانوا... فعلى سفْكِ الدماءْ

كلّمـا ازدادوا غِنــىً زادوا عمــىً

أوْ تقـــوَّوْا زاد ظُلْـــمُ الأبريـــاءْ

ربِّ إنَّ الغرْبَ قد عادى الهُـدى

فتشـكّى الكـونُ منــه ألــفَ داءْ

لم نجـدْ للفكـــرِ مـــن حريَّـــةٍ
لا ولا للعقــل حكْمــاً واهتـــداءْ
ليــس غــيرُ الحــقِّ يبــني أنفُســاً
ويزيــد النّـــاسَ عِـــزّاً، وإخــاءْ
قُـــوَّةُ الإنســـانِ في إيمانــــهِ
لم تكــنْ يومــاً بحقــدٍ، واعتــداءْ
قـد يعيـــش الظُّلــمُ حينــاً، إنّمـا
سوف يلقى في غدٍ أخزى انطفـاءْ

ربِّ إنَّ الظلْـمَ قـد عـمَّ الــورى
وغــدا الأحــرارُ فينـــا غربـــاءْ
أنـــتَ أنزلـــتَ إلينــــا شِـــرعةً
لـــو تبعناهـــا لعشـــنا ســــعداءْ
لم يـــرَ النّـــاسُ هنــــاءً قبلهــــا
لا ولا مـن بعدِهــا ذاقــوا الهنــاءْ
مـا رأينــا قــطُّ ممَّـــنْ أشــركوا
غـيرَ ما قـد كـان ظلْمـاً وافـتراءْ
قـد جعلـتَ الدّين ربِّــي واحــداً
فجميعُ الرُّسْـلِ قـد كـانوا سـواءْ

شـقِيَ النّـاسُ غـداةَ انحرفـوا

بالهوى عنهمْ، فعاشوا في عمـاءْ

لم يعدْ في النّاسِ مَن يُرجـى سـوى

مَنْ لـكَ اللّهـمَّ كـانوا الأتقيـاءْ

هم بنا رحـمتُكَ الكـبرى، وهـمْ

ليـس إلاّ هُـمْ إلهـي رحـمـاءْ

مـا ارْتضيْنـا غـيرَ مـا أنزلْتَـهُ

وبــهِ كـلُّ نـبيٍّ منـكَ جـاءْ

لم نَحِـدْ عنـهُ ولا نرضـى بـه

بـدَلاً مهمـا لقينـا مـن عَنـاءْ

تَبْتلينـا كـلَّ آنٍ رحـمـةً

ولـك الشُّكْرُ على كـلِّ ابتـلاءْ

أيُّ معنـىً لحيـاةٍ كلُّهـا

دَعَـةٌ مـا بـين لَهْـوٍ وغِنـاءْ!!

يُعْـرَضُ التِّبْرُ علـى النّـارِ فمِـنْ

حَرِّهـا يكتسِـبُ التِّـبْرُ الصَّفـاءْ

نحن تِبْرُ النّـاسِ لا نخشى اللّظى

فبهـا نصفـو.. ويَفْنـى الخلطـاءْ

ربٌّ قد عزَّ الذي يرجو الورى

وهْوَ بالإيمان يجني ما يشاءْ

ما سوى الإيمانِ مرجوٌّ له

بعد أنْ عزَّ لدى الغرْبِ الرَّجاءْ

ضلَّ نهجُ الأرضِ، ضلّتْ أمَمٌ

تَبِعَتْهُ... وطوتْ نهْجَ السَّماءْ

أنا أوْلى النَّاسِ بالنّاسِ، ومَنْ

يَكُ مثلي فهْوَ أوْلى بالولاءْ

ليس بين النَّاس مثلي مُؤْمنٌ

يفعلُ الخيرَ بلا أدْنى جزاءْ

حسْبُ هذا الكونِ حسْبي أنَّني

وارثٌ كلَّ تراثِ الأنبياءْ

همْ جذوري وإذا الغصنُ اغتذى

طابت الأثمارُ وامتدَّ النَّماءْ

هذان أنت

بمناسبة بداية القرن الخامس عشر الهجري

ضَمِنْتَ للحقِّ عمْرَ الدَّهـرِ ما يجبُ
يا من بكَ الحقُّ يَزهـو حين يَنتسِبُ

وعشْتَ للحقِّ لا ترضى به بـدلاً
وإنْ أصـابتْكَ في تـأييدهِ النُّـوَبُ

ما الْـاقَلَتْ نفسُـكَ المثلى بفطرتِهـا
ولا صبـوْتَ لِمـا لم يرْتَـضِ الأدبُ

عرفـتَ ربَّك قبـل الوحْي في خَلَـدٍ
ما داخلتْـهُ.. ولا مـرَّتْ بـهِ الرِّيَـبُ

فكنـتَ أكمـلَ مَـنْ تمّـتْ خلائقُـهُ
وعـزَّ في مثلِهـا أن تفخـرَ العـربُ

هـذانِ أنـتَ قُبيـلَ الوحي خيرُ فتىً
ويومَ أُرسِلتَ.. نالتْ عزَّهـا الحِقَبُ

دعـوتَ قومَـك للتَّوحيـدِ يعصمُهُـمْ
فما استجابوا، ولكنْ رأسَهمْ ركِبوا

* من ديوان محمديات. يصدر قريباً إن شاء الله.

أنتَ الحريصُ عليهم.. والرؤوفُ بهم

ومـا يـزال رحيمـاً قلبُـك الحَـدِبُ

يـزدادُ حِلْمُك فيهـم عنـدَ كـلِّ أذىً

فـأنتَ أمٌّ هـم رغـم الأذى، وأبُ

وأنـتَ وحـدَكَ في إنقـاذِهِمْ سـببٌ

وكـي يُزيلـوكَ كـلٌّ عنـدَه سـببُ

أغـرَوْك بالمالِ.. بالدُّنيا.. بما ملكـتْ

يـدُ الزّمـانِ.. وكـان الموقـفُ العَجَـبُ

للّـهِ كوكبـةٌ قـد آمنـتْ رغبـاً

ويـا لـه رغبـاً مـا مثلُـهُ رَغَـبُ

سَـمَوْا بهديِـكَ عمّـا نـاهمْ ورأوْا

جنّـاتِ ربّـكَ تدعوهـم، وتقـتربُ

هـمُ المشـوقون.. وهـيَ الشّـوْقُ برَّحها

مـا ضـرَّ لَوْ أنهـم من أجلهـا صُلِبـوا

عَذْباً رأوْا كـلَّ تعذيـبٍ، وكـم صـبروا

وزاد ما عُذّبـوا الإيمـانُ، والـدَّأبُ!

الصّـدقُ إن عـاهدوا يَزهـو، وإن بذلـوا

حسِـبتَ أنّ أيـاديهمْ هـي السُّـحبُ

يستكثِر الـنّـاسُ منهم بعـضَ مـا وَهبـوا

وهــم يـروْن قليــلاً كــلَّ مــا وهبــوا

جيــلٌ ســيبقى فريـــداً في عقيدتِــه

وأغـربُ الأمـر ما في أمرهــم كَـذِبُ!

هل كان َ مثلَ «أبـي بكـر» أخـو وَرَعٍ

وأيـنَ مـن بأسِــه إِمَّـا دَهَــتْ نُـوَبُ؟!

وأيـنَ مِـنْ «عُمَـرٍ» عـدلاً، وأيـن تَـرى

في الزُّهْـدِ مثـلَ «أبـي ذرٍّ» إذا نُســبوا!

وأيـن مثـلُ «بـلالٍ» في الثّبــاتِ وهــل

«كـآلِ ياسـرَ» صـبراً تعـرِفُ الكتـبُ؟!

للّـــهِ أنـــتَ وللّـــهِ الّـــذي فعلَـــتْ

آيــاتُ ربِّــكَ فيهِــم حيثمــا طُلبــوا

بوركـتَ قـائدَهمْ، بوركـتَ صـاحبَهمْ

وبوركـوا صحبـةً وفَّــوْا لمــن صحِبـوا

مـن آلِ بيتِـك صـار الأبعـدونَ، ومـا
أغنـى مـع الكفـرِ لا قُـرْبٌ، ولا نسـبُ
يـدا «أبـي لهـبٍ» تبَّـت، وتـبَّ بهـا
والـزَّوجُ تبَّـتْ، وتـبَّ المـالُ، والحطـبُ
ما كان أغناهُ ـ وهْوَ العـمُّ ـ لـو لمسـتْ
كـفُّ الهـدى قلبَـه، واسـتبردَ اللَّهـبُ!

ضاقتْ قُوى الشَّرِّ بالحقِّ الذي ظهـرتْ
آياتُـه.. وتـنزَّى الحقـدُ والغضـبُ
وأجـمعـوا الأمرَ في سـرٍ وقـد جعلـوا
لقـاتليكَ نياقـاً دونَهـا الذّهـبُ
في كـلِّ نفْـسٍ أثـاروا الحقـدَ فـارتفعتْ
كلُّ السُّيوفِ، وأنـت القصـدُ والطَّلـبُ
تجمَّعـوا زُمَـراً بالبـابِ واحتشـدوا
مُدجَّجينَ.. ومَوْجُ الحقـدُ يصطخـبُ
وظـلَّ روحُـك في قدسـيِّ رفرفِـهِ
وأنـت تبسِـمُ لا حِقـدٌ، ولا رَهَـبُ
مـا كـان همُّـكَ إلاّ أَنْ تـردَّ لهـم
مـا أمَّنـوكَ عليـهَ رَغْـمَ مـا ارتكبـوا

هـذا هـو الدِّينُ.. هـذا ما بُعثْـتَ بـه

وتلك أخلاقُ مَنْ عن دينهم رَغِبوا

أوحى لـك اللّهُ: هاجِرْ لِلأُلى صَدَقُوا

فالمؤمنونَ هـمُ الأوطانُ والنَّسبُ

ولا تَرُعْكَ حشودُ الأرضِ أجمعُها

فإنَّما الأمرُ بعـدَ الصَّبرِ ينقلبُ

خرجتَ مِنْ بعدِ أنْ أبقيتَ مؤتَمناً

على ودائعهم تُعطى متى طَلبوا

أقام ربُّكَ سدّاً فوق أعينِهم

وقد أحسُّوا وكلٌّ رأسُه تَرِبُ

شاهتْ وجوهٌ، ولولا ما دعوتَ لَما

شاهتْ.. فأحقادُهم في وجهِهم تَثِبُ

تركتَ «مكَّةَ» خيرَ الأرضِ قاطبةً

ورحْتَ عنها بربٍّ البيتِ تحتسبُ

وما التفتَّ إلى أهلٍ ولا نَشَبٍ

فدون ما تبتغيهِ الأهلُ والنَّشبُ

صـاحبتَ في الرِّحلـةِ الكـبرى أخـا ثقـةٍ

مَنْ مِثْلُ صاحبِكَ الصّدِّيقِ يُصطَحـبُ؟!

أقمـتَ في الغـارِ أيامـاً علـى سَـغَبٍ

وفي رضى اللّـه كم يحلو لكَ السَّـغبُ!!

مـن قـابِ قوسيْن أو أدْنـى قـد اقـتربوا

ومـا رأوْك، ومنـك النُّـورُ ينسـكبُ

عنايـةُ اللّـهِ أعمتهـمْ.. ونلْـتَ بهـا

بَـرْدَ اليقيـنِ، وعـانوا الـذُّلَّ وانسـحبوا

طلعتَ من غارك المحروسِ شمسَ ضحىً

والكـون ُ صعَّـدَ شـكراً قلبُـهُ الطَّـرِبُ

مـن ذا الـذي هـبَّ مثـلَ الرِّيـحِ يسـبقهُ

حقـدٌ.. ويحملُـه مـن قومـه الغضـبُ؟!

هـذا «سُـراقةُ» يرجـو نيـلَ مـا وعـدوا

وكـاد يظفـر لـولا غـارتِ الرُّكـبُ

وعدْتَـهُ بسـوارِ المُلْـكِ يلبسـهُ

أمُلْكُ كسـرى وأنـتَ اللاّئـذُ التّعِـبُ؟!

وارتدَّ عنكَ كمن ْ بالكفِّ يُمسِكُهُ

حتى بوعدِك هذا دونَكَ الكَذِبُ

يا شوقَ «طيبةَ» والبشرى تظلّلُها

ما مثلُ ما ارتقبتْ في الدّهر مُرتَقَبُ

بدرٌ بدا من «ثنيّاتِ الوَداع» لها

إلاّ له لا يليقُ الشّوقُ والطّربُ

كأنّ تربَتها تبراً قد انقلبتْ

كأنّما في ثراها أمستِ الشُّهبُ

هي الجنانُ .. وأَهْلُوها ملائكةٌ

لو كان في الأرضِ أملاكٌ لها انتسبوا

المالُ، والنّفسُ، والأهلون إن طُلِبوا

فداءَ دين الهدى ما كان منسحِبُ

الدِّينُ تَمَّمَتِ الأنصارُ نُصرَتَه

ولم يَحُلْ دونها بذلٌ، ولا تَعَبُ

وكلُّ شِرْكٍ تولّى، وامَّحى، وغدتْ

راياتُ جُنْدِك تعلو أينما رَكِبوا

وعدْتَ للبيتِ عَوْداً لا أعزَّ، وها

أنتَ القديرُ عليهم أينما ذهبوا

وجــاءَك القــومُ في ذلٍّ وقــد نكسُــوا

رؤوسَــهمْ.. وعليهــم ســيطرَ الرُّعُــبُ

«مــاذا تظنُّــون أنّــي فــاعلٌ بكمُــو»

ساءلتهمْ.. وقلـوبُ القـومِ تضْطَـرِبُ؟!

قــالوا: وأدنــى أذىً منهــمْ أتــاك إذا

عدَلْتَ فيهـمْ.. أُبيـدوا بعـدَ أن غُلِبــوا

«أخٌ كريــمٌ علينــا أنــتَ وابـــنُ أخٍ»

ورانَ صمْـــتٌ وكـــلٌّ قلبُـــهُ يَجِـــبُ

قلتَ: «اذهبوا أنتـم الطُّلَقـاءُ» فـانقلبوا

لكنْ علـى مـا مضـى منهـم قـد انقلبـوا

«قلتَ اذهبوا»؟! يا لَه الرَّحـمـنُ من خُلُقٍ

هــو الرِّســالةُ شُــقَّت دونَهــا الحجُــبُ

وجاءك النَّصرُ ... نصرُ اللّـهِ واكتملتْ

بكَ الرِّسالاتُ.. وانقادتْ لـك الحِقَـبُ

يـا أكمـلَ النَّـاسِ في قـولٍ وفي عمــلٍ

أمســى هجرتــكَ التَّــاريخُ ينتســبُ

تمضـي القـرون ُ وتبقـى أنـتَ قدوتَهــا

فــأنت مــن بهـــداه تمَّــتِ الكتــبُ

مُحمَّـــدٌ يـــا رســـولَ اللّـــهِ معـــذرةً

إذا استحى القولُ مِمَّا تشـتكي العـربُ

نُعطـي لكـــلِّ ضـــلالٍ فـوق مـا يجـبُ

ومـا أعزْنـا الهـدى بعـضَ الـذي يجـبُ

وبـاالهدى دالـــت الدّنيـــا لنـــا زمنـــاً

ودال عنّـــا فـــآلافٌ هـــي النُّـــوَبُ

القـدسُ مسـراكَ أُولى القبلتيْـــن مضـــى

دهـرٌ تُسـامُ هَوانـــاً وهْـــيَ تنتحـــبُ

ومـا أقـــولُ عـــن الأقصـــى ووا لَهفـــي

يشكو الحريقَ ويبكـي، وهْوَ منتهَـبُ!!

عَـدُّ الحصـى نحن، عـدُّ الرَّمْـلِ ثروتُنـا

لكنَّنـا وهْـيَ في سـوقِ الهـوى لُعَـبُ

سـيوفُنا في قلـــوبِ الأهـــلِ نزرعُهـــا

لتُنْبِـــتَ الـــوردَ للأعـــداءِ إن وَثبـــوا

والمبدِعـــونَ بقومـــي يبدِعـــونَ لنـــا

فـنَّ الفَنــاءِ، وفكـرُ القـومِ مضطـرِبُ

والمخلصـــونَ! ومـــا لي لا أطيـقُ لِمـــا

يَلقـوْن قـولاً تمنَّـوْا أنَّهـم صُلِبـوا

يُحاكَمون على الأحلامِ إن حَلُمُوا

ويُؤْخذون بلا ذنْبٍ قد ارتكبوا

فلا الشُّيوخُ نجتْ من هوْلِ ما ارتكبوا

ولا النِّساءُ، ولا المرضى، ولا الزُغُبُ

لا تعجبنَّ لِما نلقاه من نُوَبٍ

فالماءُ يُرجى إذا ما اسودَّتِ السّحبُ

عفواً رسولَ الهدى في القلبِ ألفُ صدى

وكلُّ صوتٍ لهُ في مِقْوَلي شُعَبُ

الأمرُ كان غريباً في بدايتهِ

وها هو اليومَ بين الأهلِ يغترِبُ

كان الغريبَ، وصارَ المرتجى، وأرى

مِنْ حَوْلِنا الكونَ يرجوهُ ويرتقبُ

مالي أرى الصَّمتَ يَفْري مُهجتي وأرى

في القول.. ماذا رجاءً.. يخجلُ الأدبُ

قد كان نهجُك في إنقاذِنا سبباً

وما سواه لنا - إن نتَّعِظْ - سببُ

١٤٠٠ هـ

للمؤلّف

المطبـوع :

١ ـ جنـد الكرامـة: مسـرحية شـعرية فـازت بالجـائزة الأولى في مسـابقة المسـرح المدرسي في وزارة التربية ـ دمشق ١٩٧٢ ـ طبعة رابعة.

٢ ـ ديوان فتى الإسلام: الجزء الأول ـ دار الفكر ـ ١٩٧٩ ـ عدة طبعات ـ نفد.

٣ ـ يقظة: ديوان شعر وجداني ـ طبعة ثانية ١٩٨١ و ١٩٨٦.

٤ ـ سلسلة مكتبة الطفل العربي: ١٢ قصة شعرية مصورة ـ طبعة خامسة.

٥ ـ حتى ترضى: ديوان ـ دار الفكر ١٩٨٢ ـ نفد ـ طبعة ثانية ١٩٦٦.

٦ ـ ديوان أجـمل ما غنى الأطفال: أغنيات افتح يا سمسم ـ دار الفكر ١٩٨٤.

٧ ـ من دفتر الحياة: مقالات ناقدة ساخرة ـ ١٩٨٦.

٨ ـ جذور وفروع: قصة تربوية للفتيان ـ ١٩٨٦.

٩ ـ أحباب اللّـه: ديوان شعر للأطفال ـ الشرق الأوسط ـ جدة ١٩٩٣.

١٠ـ صيحة: ديوان شعر ـ ـ طبعة ثانية ١٩٦٦.

المخطوط :

١ ـ عمر أبو ريشة شاعر أمة ـ دراسة وتحليل.

٢ ـ نزار قباني.. سيل وزبد ـ دراسة وتحليل.

٣ ـ الخوري بين العروبة والإسلام ـ دراسة في شعر الشاعر القروي.

٤ ـ الرسول في أدب النصارى ـ دراسة.

٥ ـ ديوان إلى اللّـه.

٦ ـ ديوان أخي الإنسان.

٧ ـ ديوان يا أمة التوحيد.

٨ ـ ديوان نجاوى.

٩ ـ ديوان إنسانيات.

١٠ـ محمديات.

١١ـ يا شعر.

١٢ـ ديوان فتى الإسلام ـ الجزء الثاني.

وسيصدران قريباً عن مؤسسة الشرق الأوسط ـ جدة.

١٣ـ ديوان فتى الإسلام ـ الجزء الثالث.

١٤ـ ديوان فتى الإسلام ـ الجزء الرابع.

١٥ـ ديوان أنا وأبي للفتيان.

١٦ـ أغنيات للأطفال.

١٧ـ شعراء في ميزان القيم ـ دراسات في القيم عند مجموعة من الشعراء البارزين.

١٨ـ ديوان عبير الشوق ـ وجدانيات وقوميات.

١٩ـ أجمل ما غنى الأطفال ـ الجزء الثاني.

٢٠ـ ديوان الغربة.

٢١ـ الحقل. مسرحية شعرية للأطفال.

٢٢ـ يا رمز الحب. مسرحية شعرية للأطفال.



الموضوع	الصفحة



من مقدّمة الدّيوان

... ومن المعلوم أن الشعر يُغري صاحبَه باللّحاقِ وراء متعةِ النفسِ، والركونِ إلى أهوائها، وأنه يدفعه إلى التعبير عمّا تُكِنّه ينابيعُ الشّهواتِ في القلب، وتطمحُ إليه مشاعرُ الصَّبْوةِ في النفس، ولذلك قلَّ أن تجدَ شاعراً لا يستبيح لنفسه من أنْواع الجنوح ما ينحرف إليه جلُّ أندادِهِ من الفئات الأخرى.

ولكن الأستاذ مصطفى لمْ يَتْبَعْ شعرَه لحاقاً بتلك المنعطفات، بل أصرَّ على شعرِهِ أن يكون هو التابع له إلى معالي الأفكار، والمعاني بعيداً عن سفسافها.

إنني أشكر له هذا النهج، وآمل أن يكون قدوةً لغيره في ذلك.

د. محمد سعيد رمضان البوطي

لوحة الغلاف الفنان عبد السلام عبد الله.